

ليبيا

هذا الاسم في جذوره التاريخية

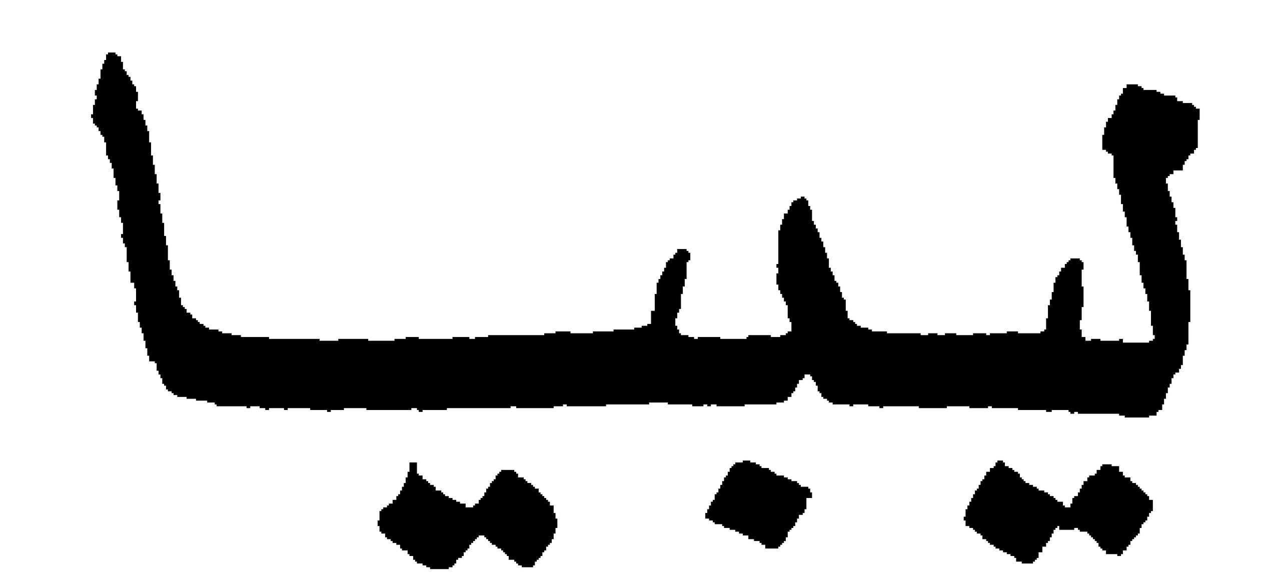
منشورات
مكتبة قورينا
للنشر والتوزيع
شارع عمر المختار . بنغازي
هاتف ٢٤٨١٣ ص.ب ٩٥٥

ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية

إهـــــــداء ٢٠١٢

محمد صالح الضالع
جمهورية مصر العربية

محمد مصطفى بازامه



هذا الاسم في جذوره التاريخية

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

منشورات
مكتبة قورينا
للنشر والتوزيع
شارع عمر المختار - بنغازي
هاتف ٢٤٨٣ - ص.ب ٩٥٥

مقدمة هذه الطبعة

منذ ما يقرب من عشر سنوات ، نشر هذا البحث عن اسم « ليبيا » في طبعته الاولى ، وتولت نشره : « اللجنة العليا لرعاية الفنون والاداب » ، فلقى رغم رداءة الاخراج ، وصغر الحرف ، ترحيبا واستحسانا من جمهرة المهتمين بهذا النوع من الدراسات ، وكان مرجعا رجع اليه طلاب ودارسون ، واساتذة ، واستند اليه مؤلفون ، واعتمد على بعض مادته باحثون كتبوا او حاضروا في التاريخ الليبي •

وبما ان الطبعة الاولى قد نفذت منذ مدة ، فقد طلب الي بعض الاصدقاء من العلماء اعادة نشره ، فمانعت لان اعادة الطبع له ، وكما صدر ، ومن غير ان اعيد النظر فيه بعد كل هذه الفترة من الزمن، فكرة مرفوضة مني ككاتب ينشد لعمله ما يمكنه من الدقة والكمال • وليس لدي من الوقت متسع للقيام بما تتطلبه اعادة النظر في مادته ، وبصورة جذرية من تفرغ وجهد ، غير ان تزايد الالحاح في اعادة نشره ولاسيما من قبل صديقي صاحب مكتبة قورينة للنشر والتوزيع وقدرته على الاقناع ، حملني في النهاية على الاستجابة للطلب، فاختلست له من بين مشاغلي اوقاتا متفرقة ، راجعت خلالها مادته ، فحذفت ، واضفت ، وعدلت ، معيدا النظر في بعض ارائي ، ومضيفا ما تحصل عندي من معلومات جديدة لم تكن يوم كتابته متوفرة لي •

ولعله من غريب الصدف ان اضطر لاعادة بـــــذل الجهد والزمن في تنقيحه مرتين ، فقد اضـاع صاحب المطبعة التي كلفت به من قبل الناشر الاصـــل المعدل ، ففرض علي ذلك مراجعته مرة ثانية وهكذا اعدت عملي فيه كله من جديد ، وما من شك في ان هذا خير للكتاب ، فان العمل المكرر بحثا ومراجعة يكون افضل واكمل ٠

ولقد جاءت هذه الطبعة الثانية المنقحة اوسع مـــن الاولى واوفر مادة ، واكثر دقة وامعن تحقيقا ٠ واملي ان يكون هذا البحث ذا فائدة للقراء في هذه الطبعة كما كان في طبعته الاولى ، وما توفيقي الا بالله سبحانه ، فهو وحده الموفق والمعين ٠

المؤلف

م ٠ م ٠ بازامة

بيروت : يناير ١٩٧٥

هـــذا البحـــث

(مقدمة الطبعــة الاولى)

هذا البحث بالنسبة الي ليس بالموضوع الجديد ، فقد سبقت لي معالجته في مطلع عام ١٩٥١ م٠ ، في مقـــال نشر بالعدد الثاني من مجلة «ليبيا» الصادر في بنغازي، عدد فبراير من تلك السنة وتحت عنوان : « ليبيا » ٠ واذا كنت اليوم اعود لمعالجته من جديد فلانني رايت ذلـــك ضروريا بعدما تجمع لدي حوله خلال هـــذه السنوات الطويلة من بيانات تاريخيةوجغرافيةذات صلةبالموضوع٠

ويسرني ان اقدمه لك اليوم – ايها القارىء العربي – كحلقة في « سلسلة التاريخ الليبي » بعد ان استكملت دراسته في حدود الامكان ٠

طرابلس : يولية ١٩٦٥ م

المؤلف

محمد مصطفى بازامة

الفصل الأول
بعث هذا الاسم

مدخل :

الانسان بماضيه ، وماضي الانسان في تاريخ ارضه ووطنه وقومه ٠ واحياء الماضي سنة في الامم قديمها وحديثها على السواء، والقيام بذلك واجب على بعض بنيها ممن شغفوا بالتاريخ دراسة وبحثا او تخصصوا فيه اجازة وعلما ٠

والتاريخ يجسد وجود الامة ، ويعطيها اصالة هذا الوجود ، ولهذا حاولت الدول الاستعمارية طمس معالم الماضي المشرق ، الذي كان لشعوب الاقاليم التي اوقعها سوء طالعها تحت قبضة الاستعمار، فتصدت السلطات المستعمرة لكتابة التاريخ القومي بطريقة تخدم اهدافها وغاياتها في السيطرة والتحكم ، وتحقق لها كامة وكدولة تفوقا ورقيا ، وتبث في الشعب الخاضع لها روح الاستسلام والتخلف والقناعة بالمرتبة الدونية ٠ ولهذا نجد في تأريخ عديد من الامم والشعوب احياء مقصودا لبعض الاسماء المنسية المهملة ، وبعثا متعمدا لبعض المواقف المعينة في تاريخ البلد المحكوم ، مع الاغفال المقصود أيضا لاسماء اخرى ، والسكوت المطبق عن وقائع بذاتها من تاريخ البلد والشعب الخاضع للاستعمار ٠

ولقد تعرض تاريخ الوطن العربي للكثير من هذا التشويه المقصود المتعمد ، حتى قبل ان تدنس اراضيه الطاهرة اقدام الاستعمار البغيض، ذلك ان الصراع السياسي بين الشرق والغرب والذي امتد قرونا عديدة قد اضفى على التاريخ طابع الانحياز والتعصب ، هذا بالاضافة الى ان العرب قد سيطروا والحضارة

العربية قد ازدهرت في اوروبا لحوالي سبعة قرون متتالية ، وليس في امكـــــان المستعمر بالطبع الاعتراف بالحقيقة كما انه لا يستطيع نكرانها ولهذا فانه قـــد عمد الى الوسائل المختلفة في تشويه التاريخ ، الامر الذي يحتم على ابناء الامـة ان يعيدوا النظر فيما كتبه الغرب عنهم طول فترة الاستعمار تحقيقـــا ودراسة غايتهما اثبات الذات من خلال الالتزام بذكر الحقائق عند سرد وقائع التاريخ ،ولما كان المدون من الاقلام الاستعمارية كثيرا ومتنوعا ، فان التصدي له جملة من كاتب واحد يعد من ضروب المستحيل ، ومناقشته على اساس من الدراسات والبحوث المستقلة ، والقائم كل منها بذاته : عهدا ، او موضوعا ، او مكانا ، هو الاسلوب الاجدى والاوفق في اعتقادي ، لان المستعمر ذاته ، قد اتبع نفس الاسلوب ، وسار في نفث سمومه على نفس المنوال اذ كان علماؤه وكتابه وباحثوه ينصرفون الى شتى المواضيع يدرسونها على اساس من التحديد امعانا في دقة وبراعة التشويه٠ وانطلاقا من هذه الفكرة اخذت في دراسة نقاط معينة من تاريخ ليبيا باعتبارهـــا جزءا من كل من هذا الوطن العربي ، لاعيد للتاريخ ما اعتقد انها حقيقته واجلو بعض غوامضه في حدود ما قدر الله لي من علم وما احطت به من معلومات فيه٠

وليبيا ليست سوى واحد من الاقاليم العربية التي خضعت للاستعمـــــار وحكمت منه لفترة من الزمن ، وفي خلال هذه الفترة اعاد المستعمر الـــى الحياة اسماء العديد من مناطقها التي تعرف اليوم بغير ما كانت تعرف به ابــــــان العهود اليونانية ــ الرومانية وهو لم يخف مراميه من وراء ذلك فقد صرح بأن هذه التسميات التاريخية هي التي كانت تعرف بها في عهد الاستعمار اليونانـــــي ــ الروماني القديم وهو لم يفعل هذا الا ليقنع ابن البلد بان استعماره اليوم وفرض السيطرة الاجنبية عليه ليست بدعا في التاريخ ، فاجداده الاقدمون كانوا مثلـــه خاضعين لسيطرة المستعمر الاجنبي ٠ ومن بين الاسماء القديمة التي عادت حديثا للحياة اسم : « ليبيا » موضوع هذا البحث بالذات ٠

ولقد اثارت الاسماء القديمة التي بعثت من جديد بواسطة المستعمر نوعا من كراهية ابن البلد لها ومحاربته اياها على الرغم من انها في حقيقة الامر والواقع جزء من ماضيه المشوه الذي عليه تنقيته من الشوائب وليس من المنطقي ابـدا رفضه والتنكر له لمجرد انه جاءنا حديثا من طريق المستعمر للبلاد

ولقد كانت لبعض الليبيين مواقف متشنجة بالفعل من هذه التسمية « ليبيا » فرفضوها باعتبارها من مخلفات عهد الاستعمار ، وكان للبعض الاخـر مواقف غيرها فدرسوا او حاولوا الدراسة وهم لا يستهدفون سوى محاولة اعطائها نطقا مغايرا لما جاءت عليه عند المستعمر ، فقالوا بها « لوبيا » وتمسكوا بهذا القول ٠ وكان لنا موقفامنهذه القضية يقوم على اعتبار ان الدراسة والتحليل لمعرفـة الحقائق المتعلقة بالتسمية والاسم وفي ضوء العلم والحياد العلمي هو الطريـق السوي ، فالتسمية « ليبيا » قد اعاد استخدامها الاستعمار الايطالي،غير انها لم تبتكر من ساسته ولا جاء بها علماؤه من عندهم وانما هي تسمية كانت معروفـة ومتداولة لفترات طويلة من التاريخ ٠ وما دام الامر كذلك فلا بد وان تكون لهذا الاسم التاريخي جذور تاريخية يجدر بنا البحث فيها وعنها لتتضح الصـورة وتتكامل ظلالها من اعماق التاريخ ذاته ، وقبل ان تعبث به يد وقلم المستعمر ، وكانت نتيجة الدراسة هي ما يتضمنه هذا البحث٠

العودة الى اسم قديم :

في مطلع هذا القرن ، عاد علماء الغرب من الاوروبيين الى ذلك الاسم العريق في القدم : « ليبيا » ـ «LIBYA» . فبعثوه من جديد ، ونفضوا عنه غبار الزمن ، بعد ان كان قد طال اغفاله ، ونساه اهله ، حتى انهم لم يعودوا يذكرونـه او يذكرون به ٠ (١) وكاد ان ينساه العلماء فيما كانوا يكتبونه عن ليبيا والليبيين اللهم الا من كانت كتابته تتعلق بالماضي العريق لهذا الاقليم (٢) ٠ وقد وصل هذا

الاسم الى اللغات الاوروبية الحديثة من طريق اللغتين الكلاسيكيتين : اليونانية القديمة ، واللاتينية ، (٣) اللتين يرجع اليهما ويعتمد عليهما كل باحث وكل مؤرخ غربي باعتبارهما معا الاصل الاول للغات والثقافات الاوروبية الحديثة ٠

وقد وصل هذا الاسم « ليبيا » الينا نحن من طريقهم ، وعرفناه عنهم ، وذلك حينما اتصل علماؤنا ومثقفونا باوروبا واخذوا عنها ، ولعل من اوائل من فعل ذلك المرحوم احمد زكي ، فقد استخدم كلمة لوبيا للدلالة على الصحراء الغربية من مصر ، وذلك في كتابه : « قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي » الذي اصدره في اواخر القرن الماضي ٠

اول من نادى به :

وكان الكاتب الايطالي : ف ٠ مينوتيلي ، فيما ترويه المصادر الايطالية الحديثة (٤) هو اول من استخدمه للدلالة على الايالتين العثمانيتين برقة (بنغازي متصرفليك) وطرابلس (طرابلس غرب ايالت) (٥) وذلك في كتابه :ببليوغرافية ليبيا (٦) ٠ واحتذى حذوه ـ فيما تقوله ذات المصادر ـ كتاب اخرون من الايطاليين والالمان والفرنسيين وغيرهم ، ولا سيما بعد ان اطلق رسميا على تينك الايالتين العثمانيتين اسم ليبيا بالمرسوم الملكي (الايطالي) الصادر في الخامس من نوفمبر ١٩١١ ، وهو المرسوم الذي اصبح فيما بعد قانونا (٧) بسطت ايطاليا بموجبه (من طرف واحد فقط) سيادتها القانونية على الاقليم عقب العدوان المسلح مباشرة ٠(٨)

وهذا الذي تدعيه المصادر الايطالية ليس بالصحيح كلية اذا نحن شئنا الدقة وتوخيناها ، فقد ظلت جماعة من العلماء الغربيين تستخدم هذا الاسم وان منسوبا اليه حتى اخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين (٩) ٠

والقانون الذي اشارت اليه دائرة المعارف الايطالية لم يسم هاتين الايالتين

العثمانيتين باسم ليبيا ، كما لم يفعل ذلك المرسوم الملكي الايطالي الذي اشارت اليه ، واول مرة يرد فيها اسم « ليبيا » في وثيقة قانونية رسمية في ذلك العهـــد كانت منشور كارلو كانيفا C. CANEVA قائد حملة الغزو الايطالية وحاكـم ليبيا المحتلة العسكري،وقد صدر هذا المنشور في طرابلس بتاريخ ٧ ابريل ١٩١٢م، وينص على دعوة الشركات والمؤسسات القائمة بالفعل في ليبيا الى التقدمللسلطات لتسجيل الشركة او المؤسسة في السجل التجاري للولاية ٠(١٠) واول مرة يرد فيها اسم ليبيا في مرسوم ملكي او قانون كان المرسوم الايطالي رقم ١١٣٣ بتاريخ اول اغسطس ١٩١٢ م٠ وكان بخصوص انتداب رجال القضاء الايطاليين للعمل فـــي ليبيا وحقوقهم المدنية ومرتباتهم حين الانتداب (١١) ٠ ولا نعرف السبب الـــذي جعل دائرة المعارف الايطالية بالذات تذهب هذا المذهب المعيب في نسبة شيء الى غير مصدره اللهم الا اذا كانت بذلك تتهرب من اقرار اسبقية الحاكم العسكري في استخدام هذا الاسم على الملك الايطالي ، وو روده في المنشور قبل القانون.وليس هذا بالامر الهام فيما نعتقد الى الحد الذي يحمل على هذا التصرف غير النزيه فيما يتعلق بالمنطق التاريخي ٠

قد يكون مينوتيلي هذا هو اول ايطالي استخدم الاسم مجردا كتعبير جغرافي محدد ليدل على الايالتين معا في العصر الحديث ، أي انه في عبارة ادق ، قـــد يكون اول من نقله الى تعبير جغرافي محدد الدلالة بعد ان كان تعبيرا اتنولوجيا جغرافيا مائعا يدل « تاريخيا » دلالة عامة على سكان الشمال الافريقي ، وينقصه التحديد والتعيين ٠ وهذا ــ فيما نعلم الان ومع التساهل ــ هو كل ما يمكن ان يكون الكاتب الايطالي قد سبق غيره اليه ، وان كان لم يلتزمـــه فــــــــي كتابه التالي عن نفس الاقليم مما ينفي عنه ــ كما لاحظنا ــ صفة القصـــــد والتصميم ٠ والا فان اوريك بيتس صاحب كتاب : « الليبيون الشرقيون » (١٢) يقول في مقدمة هذا الكتاب (صفحة XIX) بعد حديثه عن ميوعة وعدم استقرار

او تحدد اسم « ليبيا » وعموميته ما يلي : « وتحت هذه الظروف يصبح من حق القارىء ان يتساءل : واين هي اذن ليبيا الشرقية هذه ؟ ·· وفي الاجابة على هذا السؤال ، يمكن القول بان هذا الاسم لا يدل في الخرائط الجغرافية على اي قسم من افريقيا ، ومدلوله ليس جغرافيا ولا هو باتنولوجي ··· الخ » · وبيتس يقول هذا سنة ١٩١٢ اي بعد تسع او عشر سنوات من محاولة مينوتيلي تلك ، فهل يمكننا القول باحتذاء الاخرين حذوه ؟ ·· وبيتس هذا مؤرخ وبحاثة نعده من بين القلائل جدا الذين اهتموا بأمر ليبيا من غير الايطاليين؟·· اننا نميل في ارتياح الى القول بان الاسم الذي اطلق على ليبيا في مطلع هذا القرن لم يرجع فيه فضل لمينوتيلي هذا وانما شاع اسم ليبيا لحرص ايطاليا على اشاعته بين الناس في المحافل الرسمية والوثائق الدولية لتعيد به ومن طريقه صلة هذا الاقليم بتاريخها القديم ·

هذا الاسم عند العرب :

اما علماء المشرق العربي ، فلم يكونوا يجهلون هذه التسمية جهلا تاما كلفظ ، او كتعبير جغرافي ، فقد كانت معظم الكتب العربية ولا سيما التاريخي منها ، يتحدث عن « لوبية » ككورة (اي منطقة ادارية) من كور مصر الغربية (١٣) وان جهلت هذه الكلمة ــ او في عبارة ادق ــ لم تستخدم في الكتب العربية القديمة كتعبير اتنولوجي (١٤) للدلالة على شعب او قبيل · وقد استقت هذه الكتب العربية القديمة لفظ « لوبية » ــ فيما يبدو ــ عن ذات المصدر الذي استقت عنه اللغات الاوروبية الحديثة ، اي عن اليونانية القديمة او عن اللاتينية او عنهما معا ·

والذي يلاحظه الباحث في كيفية وروده بالمصادر العربية او في معظمها على الاقل · ان هذه الكتب وان كانت تجعل من « لوبية » و « مراقية» كورتان من

كور مصر الغربية ، الا انها تاتي بالخبر اذا جاءت به عند الحديث عن البربر وسكناهمبرقة وبقية بلاد المغرب ، وتكاد لا تذكره عند حديثها عن مصر وارض مصر ، الامر الذي يربط (في ذهن القارىء ، ولا شعوريا) بين هذين الاسميـــن وبرقة اكثر مما يربط بينهما وبين مصر ٠

ومن الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسميـة في الدلالة على برقة او طرابلس او عليهما معا او حتى على جزء من غربي مصر ، باعتبار ان التسمية حية ، شائعة ، ومتداولة بين سكان هذه المناطق في العصر الـــذي يتحدث المؤرخ فيه ، وجميع كلامهم انما يدل على ان هذه تسمية قديمة لمنطقـة تقع غربي مصر وحسب ٠

شيوعه في العصر الحديث :

وفي اخر القرن التاسع عشر نجد هذه التسمية تستخدم من جديد للدلالـــة ـ في العربية ـ على الصحراء الغربية من مصر (١٥) ، ولكنها لم تطلـــــــق ـ حينذاك ـ على اي جزء من برقة او طرابلس ، قبل ان تشيع هذه التسمية في العقد الثاني من القرن العشرين (١٦) ، لذلك فان الكتاب العرب ، ولا سيمـا الليبيون منهم لم يقبلوا بهذه التسمية حين بدء شيوعها واستخدامها في العربية بنفس الرضى والسهولة التي تقبل بها علماء الغرب هذا التعبير الجغرافي الجديد القديم (١٧) ، واستخدموه(١٨)٠ وحتى حينما سلم الكتاب العرب بهذه التسمية وقبلوها لم يأخذوا بها على الشكل الذي شاع استخدامها عليه (الياء من بعـــد اللام) وانما تمسكوا بالرسم الذي وردت عليه في الكتب العربية القديمــــــة (الواو من بعد اللام) على اعتبار انه الاصح اصلا (١٩) ٠

اما علماء الغرب فانهم وان اتفقوا على الصوت (النطق) فانهم قد اختلفوا عند الرسم فكتبوها LIBIA — LYBIA — LIBYA (٢٠) كما اختلفوا ـ او في

عبارة ادق لم يجمعوا على الاصل اللغوي الذي يرجعونها اليه فقدموا عددا من النظريات والتعاليل حاولوا فيها ارجاع الكلمة الى اصل يوناني او بربـــري او عبري أو فينيقي او حتى عربي (٢١) ٠

وقد رأيت ان اتناول بالكتابة هذا الموضوع الغامض (٢٢) فأقوم ببحثه بحثا دقيقا قائما على اساس من المنهج التاريخي، محاولا بذلك الوصول فيه الى ارجح الاراء في اصل رسم هذه الكلمة التي طال فيها وحولها الجدل بين كتابنا وعلمائنا العرب في هذا العصر الحديث خاصة وانها اليوم اسم لجزء من الوطن العربـي نسكنه وننتمى اليه ٠

★★★

هوامش هذا الفصل

١ ــ الطاهر احمد المزاوي : ــ « تاريخ الفتح العربي في ليبيا » (صفحة ٢)، غير ان اوريك بيتس O. BATES في كتابه القيم THE EASTERN LIBYANS (صفحة ــ٤٦) يقول بان هناك موقعا لا يزال يعرف(في سنة١٩١٢) باسم (حطيـة الليبوك) ، تقع على مسافة ثلاث ساعات الى الجنوب من (واحة سيوة) ٠ وان هناك موضعا اخر في شمال شرق (منخفض القطارة) يعرف باسم : (منقـــار الليبوك) ٠ ونعرف نحن بان هناك في جنوب برقة منطقة من (واحة جالو) تعرف باسم : (اللبة) ــ بفتح اللام والباء الموحدة معا ــ ٠ وقد تكون لاي من هاتين التسميتين او لكليهما معا علاقة تاريخية باسم « ليبيا » القديم وقـــد لا تكون ، ولكن لا « اوريك بيتس » يملك ، ولا نحن ايضا نملك اي دليل مادي او تاريخي، غير التشابه اللفظي بين اسم « ليبيا » واسمى « ليبوك » و « اللبـــة » ، وليس

التشابه اللفظي وحده بالامر الذي يمكننا ان نبني عليه اية نتيجة او استنتاج ٠٠

٢ ـ وذلك مثل A. WIDEMANN في STELE OF LIBYAN ORIGIN (١٨٩٩) ومثل : G. MARCEIR في : LES DIVINITES LIBYQUES (١٩٠٠) ، ومثل: P. LE P. RENOUF في WHO WERE THE LIBYANS (١٨٩١) ٠ اما اذا كانوا يتحدثون عن حاضر الاقليم او ماضيه القريب ،فانهم كانوا يستخدمون التعبير الجغرافي TRIPOLI OF BARBERIA او التعبير الجغرافي THE TRIPOLITANIA بالنسبة لما يعرف بطرابلس الولاية وكانوا يستخدمون التعبير الجغرافي « قورينيقا » او «سريانيك» CYRENAICA بالنسبة لما يسمىعربيابرقة،وقد يمتد بعض الكتاب بمدلول اسم طرابلسليضفيهعلىالاقليم جميعهكما فعلمينوتيلي F. MINUTELLI في كتابه LA TRIPOLITANIA (١٩٠٨) وقد يذهب بعضهم الى اطلاق اسم طرابلس فقط على سائرالاقليم كمافعلالابكوستانزو برنيا P. COST. BERGNA فيكتابه TRIPOLI DAL 1510 AL 1850 (١٩٢٨)وقد يجمع بعضهم طرابلس وبرقة للدلالة على الاقليم مع استخدام حرف العطف وحسب ٠

وكان المؤرخون العرب انفسهم يذهبون هذه المذاهب ، فهذا احمد بك النائب يسمي تاريخه : « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » وهو يعني بهذه التسمية ليبيا جميعها ٠وهذا ابن غلبون يسمي كتابه : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار » وهو يعني بذلك هو الاخر نفس المعنى: « ليبيا » ٠

٣ ـ ORIC BATES:- THE EASTERN LIBYANS PAG. XIX

٤ ـ دائرة المعارف الايطالية (تركاني) مجلد ٢١ ، صوت LIBIA وهناك غير هذه، كثيرون جدا من الايطاليين ، ولكن يبدو مؤكدا ان معظم او كل هؤلاء قداستقوا رواياهم عن هذا المصدر بالذات ٠

٥ ـ اما فزان فقد كانت حينذاك تكون جزءا اداريا من طرابلس« الايالة » ،

وتخضع لها ، ولم تكن ولاية مستقلة بذاتها منذ ان خضعت للحكم العثماني في عهده الاول ، وفي عهده القرمانلي ، وفي عهده الثاني باستثناء فترة قصيرة جدا (١٨٣٢ ـ ١٨٤١) تمكن الوطنيون فيها بزعامة اسرة سيف النصر من ممارسة حكم ذاتي مباشر كانوا خلاله مستقلين فيه فعلا لا قانونا عن طرابلس وعن السلطان العثماني ذاته ، غير ان هذه الفترة انتهت بعد صراع طويل بتغلب الاتراك على سيف النصر ، وتشريدهم لقبيلة اولاد سليمان في الجنوب ، حيث لجأت في معظمها الى النيجر وتشاد ٠ وبعودة فزان من جديد الى النفوذ العثماني، والى تبعيتها الادارية لطرابلس الغرب مرة اخرى ٠

٦ـ LA BIBLIOGRAFIA DELLA LIBIA و،قد نشرهذاالكتابسنة١٩٠٣ بمدينة تورينو بايطاليا ٠ واعيد طبعه بعد ذلك ٠ والعجيب ان تنسب المصادر الايطالية الى هذا الكاتب بالذات ذلك السبق التاريخي في اعادة استخدام اسم ليبيا وبعثه من جديد الى الحياة ، وهو الذي لم يلزم نفسه في تسمية البلاد بهذا الاسم في كتابه التالي عنها اذ نجده عنده LA TRIPOLITANIA ولو كان ما ينسب اليه صحيحا لسماه LA LIBIA ولكنه لم يفعل الامر الذي يجعلنا نضيف مينوتيلي الى من سبقت الاشارة اليهم في هامش (رقم ٢) والى من سيرد ذكرهم في الهامش (رقم ٩) فجميعهم قد ذكرها او نسب اليها ، وبعضهم قد سبقه بعشرات السنين ٠

٧ـ جرت مناقشته في مجلس الامة الايطالي IL SENATO ،والتصويت عليه يوم ٢٣ فبراير ١٩١٢ ففازت الحكومة الايطالية فيه بـ : ٤٣١ صوتا مقابل ٣٨ معارضين وصوت واحد محتفظ ٠(صفحة ٣٥٥ من كتاب كايتانو شيشرون : ـ المستعمرة الايطالية الثالثة ـ في اللغة الايطالية)

٨ ـ دائرة المعارف الايطالية (تركاني) : نفس الجزء السابق، وقد اخذ نقاد المؤرخين القانونيين حتى من الايطاليين انفسهم (مونداييني) في كتابه: تاريخ

الاستعمار الايطالي (القسم التاريخي ـ التشريعي) ـ في اللغة الايطالية ـ على هذا التصرف القانوني بانه اجراء ارتجالي لا سند تشريعي له من اصل دستوري او دولي ، اذ صدر من جانب واحد وقبل ان يكون لهذا الجانب حق اصداره ، لا بتنازل الطرف المالك قانونيا (تركيا) ولا بحق وضع اليد (الحوز والتصرف)اذ لم تكن ايطاليا وتركيا قد انتهتا بعد الى ما توصلتا اليه في مفاوضات لوزان ولم تكن ايطاليا قد احتلت من ليبيا بكاملها غير مناطق صغيرة جدا حول المناطق الخمس التي بدات بها عدوانها ٠ ولهذا فقد كان بسط سلطانها على ارض لا تزال مملوكة فعلا وقانونا لسواها يعد عملا غير مشروع ولا واقعي بالتاكيد ٠

٩ ـ وذلك مثل A. BOTTI في ...MANUSCRIPTS LIBYENS ECC (مصر ١٩٠٠)ومثل L. BERTHOLON في SUR LA RELIGION DES LIBYANS (تونس) ١٩٠٩ (ومثل D. G. BRINTON في ON ETRUSCAN AND LIBYAN NAMES (فيلادلفيا ١٨٩٠ (ومثل D. VIVIANI في FLORAE LIBYCAE SPECIEMEN (جنوا ١٨٢٤) وكثيرون غيرهم ٠ (راجع ما ورد في الهامش (٢) ايضا)

١٠ ـ MINISTERO DELLE COLONIE:- ORDINAMENTI DELLA LIBYA, PAG. 400

١١ ـ MINISTERO DELLE COLONIE:- ORDINAMENTI DELLA LIBYA. PAG. 980

١٢ ـ THE EASTERN LIBYANS. MACMILLAN & Co. LMT. LONDON 1914

١٣ ـ من هؤلاء المؤرخين والكتاب نذكر : ابن عبد الحكم في : « فتوح مصر واخبارها » ، وابن رسته في : « الاعلاق النفسية » ، والمقريزي في : « المواعظ والاعتبارفي الخطط والاثار » ، وجلال الدين السيوطي في : « حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة » وابن الاثير ، في : الكامل في التاريخ » وياقوت الحموي في : « معجم البلدان » ، والقلقشندي في: « صبح الاعشى في صناعة الانشاء » وغيرهم وغيرهم ٠

١٤ ـ حينما يتحدث المؤرخون العرب عن سكان « لوبية » قبل الاسلام وخلاله يسمونهم البربر ، وهذا هو الاسم الذي عرف به العرب سكان الشمال الافريقي فيما غرب مصر حتى شاطيء المحيط ، ولم اعثر على رواية واحدة تنسب الى « لوبية » فتسميهم باللوبيين على صيغة الجمع او اللوبي على الافراد اذا استثنيت عبارة شاردة وردت عند ياقوت الحموي في معجم البلدان : « ينسب اليها لوبي » وهي عبارة بحكم ما قبلها وما يتلوها قصد بها النسبة لغة وحسب. كما لم يشر الى هذا الموضوع واحد فقط من الكتاب المعاصرين الذين تناولوا هذا الموضوع من قبل بالبحث والدراسة .

١٥ ـ المرحوم احمد زكي في قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي (سنة ١٨٩٩) ، حيث يقول : « لوبيا اسم لصحراء تفصل ديار مصر ، وايالة طرابلس .. الخ » ، ويبدو انه استخدم هنا تعبير طرابلس الغرب بمعناه الشامل للايالتين العثمانيتين برقة وطرابلس معا (راجع هامش رقم ٢)، والا فقد كان كلامه منصبا على برقة باعتبارها « لوبية » وليس هذا بقصده على التأكيد .

١٦ ـ ليست هناك فيما نعلمه، ولا فيما رجعنا اليه، منطقة تعرف بهذا الاسم، او بما يمكن ان يتصل به عدا ما سبقت الاشارة اليه (هامش رقم ١) من هذا الفصل . وعدا اسم منطقتين في طرابلس الولاية يعرفان باسم راس اللبوة ، احدهما في منطقة غريان والثانية في منطقة العزيزية ، وقد ذكرا في ELENCO DEI NOMI DI LOCALITA الذي وضعه مكتب الدراسات الحكومي كملحق للخريطة التي رسمها لطرابلس الشمالية مقاس : ١ ٠٠٠ر١٠٠ (صفحة ٥٢) ، وليس في اسماء القبائل وبطونها ما يمكن ان يحتمل معه قيام اي شبه بكلمة « ليبيا » هذه سوى عائلة من « فخذ غريبيل » ـ احد افخاذ بطن اسديدي من قبيلة العواقير في برقة ـ ففي اسمها الذي تعرف به شبه كبير بهذه التسمية ، فاسم هذه العائلة كما اورده ENR. DE AGOSTINI في كتابه LE POPOLAZIONI DELLA CIRENAICA (صفحة ٣٠٩) هو

عائلة (لبوة) بفتح اوله وسكون الياء ، والشبه هنا بالذي قبله واضح تمام الوضوح ، ومع ذلك فقد لا يكون للامر اية قيمة هنا ، اذ ان اللبوة في العربية ، ونفس الكلمة بدون الهمزة في الشعبية تعني انثى الاسد٠وهي في الشعبية صفة شائعة للمرأة الشرسة الطباع كذلك ، وهذا معناه ان من الجائز ان تكون هذه العائلة قد انتمت او اكتسبت هذا الاسم من الانتماء الى الام ، وهذه النسبة الى الام هي الاخرى طريقة مألوفة وشائعة في انساب قبائل برقة بل وبدرجة ملحوظة ٠

اما المنطقة المعروفةفي الجبل الاخضر من برقة باسم : « قصر ليبيا » فلا صلة مطلقاً لاسمهاهذا بليبيا اذ انه تحريف حديث لاسم قديم لقرية بيزنطية عرفتباسم (OLBIA) وكان السكان يعرفونها باسم : « قصر ألبيا » وواضح هنا انه نفس الاسم البيزنطي القديم ، وقد اخطأ عدد من كتاب الايطالين في تهجي الاسم فرسموه : GASR EL EBBIA في عدد كبير من المراجع والدراسات الايطالية٠

١٧ ـ تعرض الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة في مقاله : « ليبيا ، الاسم ومدلولاته التاريخية » ، الذي نشر بالعدد الاول من مجلة كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية سنة ١٩٥٨ م٠ للعوامل النفسية التي دفعت بالليبيين الى كراهية هذا الاسم وعدم قبوله فقال : « ٠٠٠ غير ان الاحتلال الايطالي الذي ابتليت به البلاد منذ بضعة عقود من السنين اقترن باسم ليبيا ٠ وكان طبيعيا ان يحرص الوطنيون المجاهدون في داخل البلاد وفي مهاجرهم على ان يلتزموا التسمية القديمة ٠٠٠ ومع ذلك فان ذيوع هذه التسمية مع الاحتلال واقترانها به كان امرا كريها جارحا لحساسية المجاهدين وظل بعض علماء ليبيا ينفرون من الاسم الجديد القديم ٠٠٠ الخ » (صفحة ٣) ٠

١٨ـ من بين من رفضها صراحة الشيخ الطاهر الزاوي في « تاريخ الفتح العربي في ليبيا» وقد اشار (في صفحة ٣) كما اشار الاستاذ مصطفى بعيو(في هامش صفحة ٢) (من كتابه : « المجمل في تاريخ لوبيا»الى ان هناكمن الليبيين منيرى رأي الزاوي هذا في ضرورة التخلي عن هذه التسمية باعتبارها غير

عربية ، بل هي مما جاء به الاستعمار لطمس الماضي ، ولكن ايهما لم يقـدم اسماء معينة لاشخاص بذاتهم من زعماء ، أو من علماء البلاد ٠

١٩ ـ من هؤلاء الذين وقفوا هذا الموقف من الليبيين الاستاذ مصطفى بعيو في كتابيه المجمل ، و « دراسات في التاريخ اللوبي » ٠

٢٠ ـ مصطفى بعيو : دراسات في التاريخ اللوبي ، صفحة ١٢ و ١٣ ٠

٢١ ـ سأتعرض لهذه النظريات في فصل خاص من هذا البحث ٠

٢٢ ـ وغموضه في صعوبة الوصول فيه الى راي قاطع ونهائي سواء فيمـا يتعلق بالاصل اللغوي لها او فيما يتعلق بمدلولها الجغرافي او الاتنولوجي او فيما يتعلق برسمها بالواو او بالياء ٠

الفصل الثاني

رسم الكلمة في النصوص اللغوية المختلفة

تعدد النصوص مثار للاختلاف :

ان في السنة الشعوب اختلافا بينا لا يحتاج الباحث معه الى بذل الجهد للتدليل عليه • يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم : « ومن اياتــه خلــق السماوات والارض ، واختلاف السنتكم والوانكم، ان في ذلك لايات للعالمين»•(١) وما دام الامر كذلك فان اسماء بعض الاماكن والمدن والاقاليم لا بد وان تختلف في رسمها وفي نطقها بين لغة ولغة ولهجة في ذات اللغة الواحدة •

ولقد سبقت الاشارة الى ما في رسم اسم ليبيا من اختــلاف بيــن اللغـات واللهجات والكتاب والدارسين حتى في اللغة الواحدة •ولو ان اسم ليبيا لم يرد في غير لغة واحدة حية، او غير حية، لهان الامر امام الباحث فيه، ولاستطاع ان يحدد النطق السوي لهذه الكلمة ،ويكون قول احد العلماء المتخصصين فــي تلك اللغة هو القول الفصل الذي لا خلاف بعده• اما وقد ورد ذكر هذه الكلمة في اكثر من لغة من لغات العالم غير الحية ، ومن لغاته الحية كذلك فان الاختلاف حول النص وكيفية النطق به في هذه اللغة او تلك لا بد وان يوجد لتباين نطــق الحركات والحروف بين لغة واخرى يستوي في هذا اللغات الحية وتلك التي اهمل التحدث بها ابناؤها ، واصبحت لغة مدرسية (كلاسيكية) محضة يدرسها بعض العلماء لغرض التخصص العلمي وحسب كالهيروغليفية والديموطيقية المصريتين، وكالفينيقية واليونانية واللاتينية القديمة •

ان الفرنسي حينما يقرأ اداة التعريف « LA » ينطقها بصوت يختلف في مخارجه عن الصوت الذي ينطق به الايطالي وهو يقرأ هذه الاداة، ولو قرأهـا انجليزي يجهل اللغتين السابقتين معا لنطق بها في صوت يختلف عنهما فـي مخارجه ٠ والاختلاف حول نطق كلمة ليبيا بالياء وبالواو من بعد اللام هـو في نظري على الاقل ، شيء من هذا حتى لو كنا نعيش في عصور ما قبل الميلاد ناهيك بنا ونحن نختلف حول النطق وقد ماتت جميع اللغات التي يمكن ان تكون مصدرا لهذه الكلمة واصلا أولا لها،واصبح المتخصصون فيها من غير ابنائها في غالب الاحيان ، لذلك فاننا سنورد في هذا الفصل رسمها في النصوص اللغوية المختلفة مقدمين لها ونحن في موقف حيادي نمسك فيه عن ابداء رأي نهائي وقاطع بصحة نطقها على هذا الوجه اوذلك٠

ونصوص الكلمة نجدها في الهيروغليفية الفرعونية وفي العبرية وفـي الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية واللغات الاوروبية الحديثة ، وفيمـا ياتي سنقدم كلا من هذه النصوص وبنفس الترتيب ٠

النص الهيروغليفي :

تخطيء دائرة المعـارف الايطالية (تركني) اذ ترجع اول نص تاريخـي مدون لكلمة ليبيا الى الالف الثالثة قبل الميلاد(٢)، كما اخطأ من حدد المعهـد بالدولة القديمة (الاسرة الخامسة) استنادا اليها (٣) ذلك ان مـا كشفت عنه نصوص الاثار المصرية الراجعة الى عهد ملوك الاسرة السادسة كان اسما اخر لليبيين سبق اسم « ليبو » وتلي اسم « تحنو » اقدم الاسماء المعروفة لليبيين في التاريخ على الاطلاق ، وسنعود الى هذا الموضوع في مكان اخر وبالقدر الكـافي من التفصيل ومن الدراسة ٠

اما اقدم نص تاريخي مدون لكلمة « ليبو » L'BW او « ريبو » R'BW (٤)

عثر عليه في النصوص الفرعونية فهو النص الراجع الى عهد الملك« مرنبتاح » من ملوك اسرة لتاسعة عشرة ، وقد حكم مصر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، لقد ورد في نصوص الكرنك المنسوبة الى هذا الملك (٥) اسم « ليبو LEBW (هيروغليفيا) ، ولاول مرة في التاريخ ·

و « ليبو » اسم لقبيلة او قبائل كانت لهـــا حتكاكات متعـــددة بجيرانها الشرقيين «المصريين» طوال عهود التاريخ الفرعونيبعد ذلك(٦) ويكاد يجمع من تعرض بالدراسة لهذه الكلمة من المؤرخين على ان هذا النص الهيروغليفي هو اقدم نص مدون عثر عليه حتى الان · وهذا معناه انه سابق زمنا لجميع النصوص التي وردت في لغت اخرى غير المصرية ، كالعبرية والفينيقية والاغريقية ، وبهذا يمكن وضعه على رأس القائمة من حيث الترتيب الزمني ·

النص العبري :

واكتشاف النص السابق حديث نسبيا اذ ان عملية فك رموزه لم تصبح ممكنةالا بعد ان تمكن العالم الفرنسي الشهير شامبليون من قراءة بعض عبارات حجــر رشيد في القرن الماضي · ولكن العلماء قد شغلوا انفسهم بالبحث عن اصل كلمة « ليبيا حتى قبل هذا التاريخ،وكان الكتاب المقدس احد مصادرهم الاولى التـــي يعتمدون عليها في البحث والدراسة ، وفي سفر التكوين وغيره من اسفار المعهد القديم نجد نصا لهذه الكلمة وقد رسم في شكل לוּבִים (لوبيم) LUBIM كما ورد الاسم ايضا في الشكل التالي לְהָבִים (ليابيم LEABIM او لهابيم) LEHABIM (٨) ونلاحظ هنا ان الالفــاظ العبرية ليست كاللفظ الهيروغليفي ، اي انها ليست اسم جنس اتنولوجي اطلق على اناس (شعب) ولم يطلق على الاقليم فحسب ، بل انها كانت ايضا في بعض اشكالها تعبيرا جغرافيا اطلق على الارض كذلك(٩) ولما نشاهده من ورود اسم لوبيم وليابيم وليبيا في

جميع الاماكن التي وردت فيها بالكتاب المقدس مصاحبة لكلمة مصر والمصريين والاثيوب فاننا نرجح الرأي القائل بمعرفة العبرانيين لليبيين او الليابيـــم او اللوبيم كشعب عن طريق المصريين واللغة المصرية ٠

واذا صحت نظرية قدم لفظ ليابيم على لفظ لوبيم ، وتطور التسمية الثانية عن الاولى ، فان هذا يضيف الى صعوبة تحديد الرسم بسبب تعـــدد واختلاف اللغات ، صعوبة اخرى ، تنشأ عن تطور اللفظ ذاته في اللغة الواحدة ، الامر الذي يجعل من المتعذر علينا الحكم في الموضوع برأي قاطع على اساس من النطق الاول للكلمة والذي يفترض فيه انه الاسلم ٠

النص الفينيقي :

عثر في تونس وفي طرابلس ١٠) على نقوش فينيقية (بونيقية حديثـــــــة NEW PUNIC) تضمنت اسم الليبيين ٠ وقد ورد فيها رسم الكلمة بما يقابل LBY لوبي- ليبي في حالة التذكير، وبما يقابل LBT لوبت- ليبيت في حالة التانيث، وكلا النصين في حالة الافراد كما وردت ايضا بما يقابل LWBAT — LWBYM لوبيم - لوبات في حالة الجمع (١١) وهذه ايضا ليست اسما جغرافيا يطلق على الاقليم ، وانما هي اسم جنس اتنولوجي اطلق على قوم عرفوا انذاك بهـــذا الاسم (١٢)٠ويقول ثاني مصدرينا هنا بان البونيقيين THE PUNIC (١٣) قد يكونوا استقوه عن الفينيقية القديمة ٠ وليس هذا في نظرنا بالامر المحتم الا اذا قام عليه دليل من نص تاريخي او اثري (نقش) ، اذ من الجائز أكثر: احتكاكهم بهؤلاء القوم المعروفين باللوبي او بالليبو قبل او اثناء امتداد سلطانهم الى غرب او كل ليبيا الحديثة ٠ ومن المؤكد اتصالهم باللوبيين او الليبيين بعد ذلك حينما اقاموا مدن الاسواق او الامبوريا EMPORIA (١٤) وعن هؤلاء عرفوا الاسم وتداولوه دونما حاجة الى استقائهم له عن مصدر غير ليبي كالفينيقية التي يريد صاحب ارواية ارجاع الاصل اليها ، وهذا لا ينفي استناد صاحب الـرأي فيـه

الى ادلة تاريخية او اثرية فنحن لم نطلع على هذا الراي الا عند من كتبوا نقـــلا عنه. وهذا ان صح فان من الجائز استقاء الفينيقية له عن المصرية كما هو ثابت من اتصال الشعبين الفينيقي ـ المصري قبل العهد العبري وخلاله وبعده • ولعدم احتمال اتصال الفينيقيين بالليبيين قبل ان يعرفوا عنهم من المصريين •

النص اليوناني :

فاذا انتقلنا الى اللغة اليونانية ، وهي اول لغة استخدمت بالتأكيد هـــــذا الاسم للدلالة على الاقليم ذاته (او استخدمته تعبيرا جغرافيا(ولو فيما نعلمـه حتى الان) وجدنا اقدم النصوص في هذه اللغة قد ورد عند هوميروس في ملحمته الشهيرة الاديسيا ODISSEA (١٥) ، وهو يستخدم اللفظ للدلالة على ليبيــــا كاقليم (١٦) ، ولكنه حينما تعرض في هذه الملحمة للحديث عن الليبيين انفسهم اطلق عليه اسم اللوتوفاجي (١٧) اي اكلي نبات اللوتس •

بعد هوميروس نجد ذكرا لاسم ليبيا قبل هيرودوت عند كل من الشاعـــــــر اسكيلوس ESCHILOS والشاعر بنداروس PINDAROS (١٨)، اولعل الاخير معاصر لهيرودوت فما بينهما ليس سوى زمن يسير •

اما هيرودوت فنجد عنده كلمة ليبيا مرسومة على الشكل التالي λιβυη LIBUWA ليبيا • كما نجد عنده كلمة الليبيين مرسومة على الشكل التالي: λιβυες LIBYES الليبيون (١٦) •

ولدى هذا المؤرخ نجد ليبيا وقد اتخذت عنده وفي عصره مفهوما يغايـــــر في تعبيرها الجغرافي ما تعنيه بتعبيرها الاتنولوجي فليبيا بالنسبة اليه تعنـــــي المعروف من قارة افريقيا والمتوهم منها كذلك (٢٠) (ليبيا عنده مرادفة في معناها لكلمة افريقيا في عصرنا) ، بينما لا يطلق اسم الليبيين الا على الجنس الابيض

الذي يسكن شمال القارة ، اما سكان الجنوب فهم عنده جنس اخر سماهم الاثيوب (٢١) •وبعد هيرودوت نجدها عند عدد كبير جدا من شعراء وعلماء ومؤرخي الاغريق الاخرين (٢٢) •

وعن اليونان شاعت هذه التسمية كتعبير جغرافي للدلالة على الاقليم وعلى القارة الافريقية عدا جزء من مصر (٢٣) او عدا جميع مصر (٢٤) • وعنهم اخذ الرومان هذا الاسم فيما بعد •

النص اللاتيني :

ومن المعروف ان اللغة اليونانية كانت الاصل الحضاري للثقافة الرومانية، ولذلك فان دخول الكلمة ليبيا الى اللغة اللاتينية انما تم بالضرورة عن طريق اليونانية والفينيقية معا ، باعتبار اا الرومان قد احتكوا بالفينيقيين بل وبالليبيين المجندين في جيوش قرطاجنة في عهد سبق مجيئهم للشمال الافريقي كمستعمرين لاقاليمه •

وفي هذه اللغة نجدها قد رسمت LIBYES للدلالة على ليبيا او على وطن الليبيين غير ان المدلول الذي كانُ لهذه الكلمة في اليونانية قد تقلص عند الرومان حتى أصبح لا يطلق على غير جزء من ليبيا الحالية (برقة وصحراء مصر الغربية) وذلك لحلول اسم افريقيا محله •

النص العربي :

ونجد هذا الاسم اخيرا عند العرب ذا دلالة جغرافية محضة وقد رسم في اللغة العربية(لوبية)، بينما لا اثر في اي مصدر عربي قديم - فيما اطلعنا عليه منها - لهذا اللفظ كتعبير اتنولوجي او كاسم جنس ، اذا استثنينا اشارة في معجم البلدان لياقوت الحموى (٢٥) ، يفهم منها انه قصد النسبة الى لوبية لغة ليس الا

ولكن العرب لم يعينوا لهذا اللفظ ذى الدلالة الجغرافية ارضا تعين فيها وبها هذه التسمية لا كاقليم ولا كجزء من اقليم ، فهو عندهم اسم قديم انعدمت دلالتـــــه على ارض بذاتها ، وقد كان يطلق ممن سبقهم من اجيال على منطقة تقع فيما بين الاسكندرية وبرقة ، فهم مرة يجعلونها قبل مراقية ، ومرة أخرى يجعلونها واقعة بعدها وهم مرة ثالثة يجعلونها (وكذلك انطابلس ـ بنتابوليس) اسما لمدينة كانت تقع في حدود هذه المناطق مما يدل على ان اللفظ عندهم كان ذا دلالـــة جغرافية حائرة فلا موضع له في اية بقعة ولا مدلول اتنولوجى له ، اذ لا يوجـد في شعب مصر ولا في سكان برقة وطرابلس من الناس من يحمل هذا الاســم ويتسمى به . وعلى هذه الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذلك حتى مطلع القرن العشرين ، واغلب الظن انها دخلت العربية مــن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية او غيرها ولم يستقيها العرب عن اهل البلاد ذاتها .

النص في العصر الحديث :

وعن النص اليوناني او اللاتيني (او العبري؟) أخذت اللغات الاوروبية الحديثة فرسم الاسم في الانجليزية LIBYA بدون شذوذ الا في حالة واحدة وقفت عليها اعتبرها شاذة بين كتابات هذه اللغة (٢٦) ورسم في الفرنسية LIBYE كذلك ، وان كان الاستاذ مصطفى بعيويقول في الدراسات بانها رسمت LIBYE ولا اعلم قوة مصدره في هذا، ورسم في الايطالية LIBIA وفي حالات LIBYA .والايطاليون في كتابتهم لها باول الشكلين انما راعوا النطق وطبيعة اللغة الايطالية التي ليس من بين حروف ابجديتها الاساسية حرف «Y» هذا .

وعن الايطالية اخذه الوطنيون فكتبوه ليبيا ، وتسموا كما سموا من الغيـــر باسم الليبيين ، وعنهم وعن غيرهم شاع أستعمال التعبير بدلالته الجغرافيـــة

والاتنولوجية ، وكتب على هذا الشكل الاخير ليبيا بالياء في معظم الخرائط العربية ، وكل الخرائط الافرنجية ، واخيرا اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية باطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة ١٩٥١ م · (المملكة الليبية المتحدة ، ثم المملكة الليبية ، واخيرا الجمهورية العربية الليبية)·

ولكن بعض الكتاب العرب – ولا سيما من الليبيين – عارضوا في شيوعه نافين ان يكون الاصل فيه بالياء بدلا من الواو وتمسك لذلك بكتابته « لوبيا » بالواو اي على ما ورد في الكتب العربية القديمة ، واعتدل البعض في النظر الى القضية فنادى بمجاراة ما شاع وان تمسك بأن الاصل الصحيح فيه هو الواو وليس الياء ، وعارض البعض الباقي في هذا ، ونفى أن يكون اللفظ صحيحا في نطقه بالواو ، ونادى برسمه بالياء كما هو ، وكما شاع بين سكان البلاد · على ان الخلاف في هذه التسمية بين رسمها بالواو ورسمها بالياء لم يعد له من مبرر او ضرورة بعد أن اصبح الاسم «ليبيا» وليس «لوبيا» هو الاسم الرسمي والدستوري الذي لها في التشريعات وفي المحافل الدولية ·

والخلاصة :

والخلاصة التي ننتهي اليها من بحثنا هذا عن رسمها في مختلف اللغات ولدى تلك الشعوب التي احتكت بها عبر التاريخ ، هي انها تسمية قديمة يرجع أقدم نص مدون لها في التاريخ الى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، اي الى ما يزيد عن ثلاثة الاف سنة بمائتين من السنين او اكثر قليلا · وهي تسمية معروفة قديما في المصرية القديمة وفي العبرية وفي الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية على السواء ·

واذا كان المستعمر هو الذي اعادها الى الحياة من جديد فان صلته بها تاريخيا

معدومة فهي ليست بالتسمية الرومانية الخالصة ، حتى تحقق بها ايطاليا او من خلال احيائها مجدا ، ولهذا فان الحساسية التي تولدت لدى البعض من العـرب تجاهها لا تستند على اساس غير مبدأ الرفض المتعنت لكل ما يأتي من طريق العدو او بواسطته ٠ واذا جاز هذا الموقف وقت الصراع فانه لا مبرر له في كل حيـن خاصة اذا كان هذا الذي شاع معروفا قبله من سواه على ما سبق ايضاحـه في الذي تقدم من هذا البحث ٠

ان النص الهيروغليفى لا يساعدنا كثيرا في تحديد رسمها عربيا بالواو مـن بعد اللام (لوبيا) او بالياء بعده (ليبيا) ذلك أن المصرية القديمة كاللغات السامية وكأخواتها من اللغات الحامية المكتوبة تغفل الحركات في الكتابة ، وترتكز فقط على الحروف ولذا نجد فيها اللام والباء وحدهما ودون أية حركة مدونة بينهما مما يجعل تحريك اللام بالرفع والنصب والجر جائز وبنفس القوة ٠ ومثل هـذا يقال عن الفينيقية ٠ أما العبرية فقد أوردتها باللام مرفوعة في «لوبيم» ومكسورة في ليابيم ولها بيم ، مما اثبت فيها الحالتين ٠ ولم يرد في اليونانية القديمـة و(خاصة الدورية)حرف « Y »من بعد اللام(٢٧)وانماجاءهذا الحرفمنبعد الباء مما جعل نطقها استنادا الى اليونانية بالواو كما يريد البعض غير وارد أصلا ، ووروده في بعض حالات في الانجليزية او في الفرنسيـة او الايطاليـة او غيرهامناللغات الاوربيةالحديثة LYBIA بدلا من LIBYA لا يمكنانيرتكز عليه باحث جاد لانه جاء في نصوص ثانوية ومن قبل اشخاص ليسوا حجـة في الموضوع ولا هم بالمتخصصين في الدراسات اللغوية ، وأغلب الظن ان هـذا البعض كان متأثرا بالصيغة الواردة للاسم في الكتاب المقدس (العهد القديم) : «لوبيم» بالاضافة الى أن هذه اللغات الحديثة لا تعطى حرف « Y » هذا صوت الواو أبدا في نطقها له وانما هو في جميعها «ياء» وحسب ٠

تبقى بعد هذا فقط الكتابات العربية القديمة والتي اوردته على انه لوبية ٠

وهذه ايضا لا يمكن الركون اليها في التمسك بالواو لانها اصلا تسمية سابقة لاتصال العرب بالاقليم ، ولاحتمال الخطأ فيها عند التعريب كما اخطأت هذه المصادر العربية في تعريبها لاسم انطابلس بدلا من بنتا بوليس على سبيل المثال ولاحتمال تعريبها عن «لوبيم» من التوراة ، هذا بالاضافة الى ان الكلمة اقدم أصلا من زمن كتابة اى مصدر عربي ذكرت فيه بالواو ، ولهذا تبقى المسألة معلقة تنتظر الحل الذي لا يمكننا ان نصل اليه من هذا الطريق ، طريق رسم الكلمة في اية لغة من اللغات ٠

***

هوامش الفصل الثاني

١ ـ سورة الروم : الاية ٢٢ ٠

٢ ـ دائرة المعارف الايطالية (تركاني) المجلد ٢١ صوت LIBIA

٣ ـ محمد المرابط ، مقال نشر له في اللغة الايطالية تحت عنوان SULL'ETIMOLOGIA STORICA DI LIBIA بالعدد الاول من السنة الاولى من مجلة « ليبيا LIBIA »، عدد يناير ـ مارس ١٩٥٣ ، طرابلس (صفحة ١١٠)

٤ ـ اوريك بيتس : ـ نفس المصدر السابق صفحة ٨٠ و ٢٥٨،ويلاحظ هنا ان الكتابة في الهيروغليفية كاللغات السامية والحامية لا ترسم الحركات VOWELS مما يجعل من الصعب تحديد النطق في LBW هذه ٠ ويرى الدكتور فوزي فهيم جاد الله ان ريبو لم ترد في النصوص المصرية للدلالة على الليبو ، ولا مرادفة لها ،وانما هو خطأ في قراءة الدارسين للنص ، ويرى صوابه بقراءته « ليبو » وحسب ٠ (راجع بحثه : مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت٠ليبيا في التاريخ ، صفحة ٦٩) ٠

٥ ــ سليم حسن : ــ مصر القديمة ، الجزء السابع ، صفحة ٨٤ وما بعدها ٠

٦ ــ جميع مصادر التاريخ الفرعوني تقريبا ، وفي اية لغة حديثة ٠

٧ ــ الكتاب المقدس : سفر الاخبار الثاني ١٢ــ٣ ، ١٦ــ١٨ ، سفرناحوم ٢ ــ ٩ ٠ وقد جاء مفردها לְבִים في سفر دانيال ١١ــ٤٣ ٠ ومن المظنون انه رسم ايضا לוּב فيسفر حزقيال ٣٠ــ٥ (مصدرنا في هذا اوريك بيتس، كتابه السابق ، صفحة ٢٥٨ ، ٢٥٩ ٠ وسيكون هذا مصدرنا الرئيسي في كل مـا يتعلق بالنص العبري ورسمه ، الى جانب الكتاب المقدس في ترجمته للعربية وفي ترجمته الايطالية كذلك ٠

٨ ــ سفر التكوين : ١٠ــ١٣ ، سفر الاخبار الاول : ١ــ١١ ، ولورود الاسـم على هذا الشكل في سفر التكوين اصبح من المظنون انه اقدمصيغة من الشكل الاخر الذي ورد عليه هذا الاسم لوبيم ٠ اما النطق لهابيم فهوالذي سارت عليه الترجمة العربية بينما ذكر لي استاذ جامعي بانه من الجائز قراءته ليابيم ومن بعـــــد عثرت على نفس اللفظة LEABIM في دائرة المعارف الايطالية تركاني فأخـــذت به هنا ٠

٩ ــ حزقيال : ٣٠ ٥ ، فقد جاء في الترجمة الايطالية هكذا : ــ

«L'ETIOPIA, LA LIBIA, LA LIDIA, PUT, LUD, GLI STANIERI D'OGNI SORTA, CUBEI FIGLI DEL PAESE DELL'ALLEANZA, CADRANNO CON LORO PER LA SPADA»

اما في الترجمة العربية لذات الاية فقد وردت هكذا:« فكوش ولوط ولود وجميع اللبنيف ، وكوب ، وبنو ارض العهد يسقطون معهم بالسيف»٠اي باسقاط ليبيا وليديا من الترجمة العربية ، ولا نعلم لهذا مبررا في ترجمتين معتمدتين ربمــا لأصل واحد مشترك ٠

١٠ ــ محمـــد المرابط : مقالـــه المشـــار اليـــه (هـــــامش ٣) نقـــلا عـــن المؤرخ الفرنسي GSELL في مؤلفـه التاريخي الكبيـــــر HISTOIRE ANCIENNE DE L'AFRIQUE DU NORD ودائرة المعارف

الايطالية نفس الموضع المحـــدد سابقا (راجع هامش ٢) ، وهـــي ايضـــا قد اعتمدت على نفس هذا المرجع الفرنسي الهام ٠

١١ ـ ويلاحظ هنا اننا لم نورد رسم الكلمات الثلاث في البونيفية كمــــــا فعلنا في الهيروغليفية وفي العبرية ، ومرد هذا الى اننا لم نعثر في المصادر التي رجعنا اليها (وهي ثانوية) على الرسم الذي عثر عليه ، ولو اننا وجدناه لقدمناه خدمة للباحث العلمي الذي قد يجيد القراءة لها في النص الاول الذي وردت فيــه هذه اللغة او تلك ٠

١٢ ـ ويلاحظ هنا ايضا اننا لم نطلع على المصدر الاول ، وبالتالي فنحــــن هنا لا نجزم بهذا الرأي، وانما نتحدث في حدود ما تحت يدنا من مصادر ، فاذا اتضح وجود نص له دلالته الجغرافية الى جانب النصوص ذات الدلالة الاتنولوجية فان هذا لا يغير شيئا مما ذكرناه هنا ٠

١٣ ـ وهؤلاء هم الفيبقيون انفسهم ٠ غير ان علماء الغــرب ، لا سيمـــــا الايطاليين جروا على التفرقة بين الفينيقيين سكان ارض كنعان في الشرق وبين سكان قرطاجنة بالشمال الافريقي من نفس الشعب ، بان سموا اهل المشرق منهم بالفينيقيين PHOENICUS واهل المغرب منهم بالبونيقيين PUNIC وقـــد ارتحت شخصيا لهذا وسأتبعه في بحثي هذا للتفرقة بين فئتي ذات الشعب فـــي البلدين، هذا بالاضافة الى ان هناك مبررات عدة لعل من اهمها تمازج البونيقيين بالليبيين وتميزهم عن الفينيقيين حتى في اللغة٠

١٤ ـ والامبوريا هو الاسم الذي كان البونيقيون فالرومان يطلقونه على اقليم طرابلس الغرب قبل ان يكتسب هذا الاسم الجديد من « اتحاد المدن الثلاث » ومعنى الامبوريا الاسواق ٠

١٥ ـ هوميروس ، شاعر يوناني كفيف البصر، من جزيرة خيوس،عاش حوالي القرن التاسع قبل الميلاد (حسب رواية هيرودوت) وصلتنا عنه ملحمتــــان شعريتان هما « الالياذة » و « الايديسيا » ٠ ويرى بعض المؤرخين ان هاتيــــن الملحمتين لم تدونا في شكلهما التاريخي المتكامل الا حوالي سنة ٥٢٠ قبل الميلاد

(عهد بيزستراتوس BISISTRATOS اما قبل ذلك فقد كانتا تتناقلهما الاجيال المتعاقبة شفويا ، وعن طريق المنشدين لهما في المحافل العامة والحفلات الرسمية والدينية ·

١٦ ــ الايديسيا ، الكتاب الرابع ، ٨٥ ، الكتاب الرابع عشر ٢٩٥ ·

١٧ ــ الايديسيا ،الكتابان التاسع والثالث والعشرون ·

١٨ ــ DOTTOR VITTORIANO BRAIDA:- MEMORIE PER L'UFFICIALE DEI REPARTI INDIGENI DELLA CIRENAICA.

١٩ ــ دائرة المعارف الايطالية تركاني ، وهيرودوت في نصه اليوناني ، الكتاب السابع مثلا ٧٠ و ٧١ في الحالتين ·

٢٠ ــ هيرودوت : الكتاب الثاني ، في معظم اقسامه الاولى ·

٢١ ــ هيرودوت : الكتاب الرابع ١٩٧ ، ويقول فيه : «يسكن ليبيا اربعة اجناس من البشر : جنسان من البلاد نفسها ، الليبيون في الشمال والاثيوب في الجنوب · وجنسان من خارج القارة : هما اليونان واهل قرطاجنة البونيقيين ، وقد اخرج مصر من ليبيا لا لانه اعتبرها جزءا من اسيا كما فعل سواه بل لانه راها قائمة بذاتها خارجة عن القارتين ·

٢٢ ــ من بين هؤلاء كاليماخوس CALLIMACUS وكارنيادس CARNEADES وايراتوستنيس ERATHOSTENES، وهممن ابنائها القوزينيين ·

٢٣ ــ وذلك عند من اشار اليهم هيرودوت في تاريخه من اليونيين IONII راجع الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، مقاله السابق ، (هامش ١٧ من الفصل الاول)صفحة٧ ، وذلك لان القدماء اعتبروا نهر النيل هو الحد الفاصل بين ليبيا واسيا ، فكانت الدلتا لوقوعها بين فرعي النيل مشكلة حلها هؤلاء بقسمتها بين القارتين ·

٢٤ ــ وهذا عند هيرودوت الذي يعتبر مصر بالدلتا بل وبكل ما يرويه النيل بمائه خارج عن ليبيا القارة وعن اسيا ايضا ، ويجعل منها اقليما قائما بذاته

بينهما ليس لاي منهما · راجع الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، مقاله السابق (هامش ١٧ الفصل الاول)صفحة ٧ ·

٢٥ ـ في كتابه معجم البلدان يقول تحت اسم لوبية : «··· بالضم ، ثـم السكون ، وباء موحدة ، وياء مثناة من تحت ، مدينة بين الاسكندرية وبرقة ينسب اليها(لوبي) · وقال ··· ··· الخ»·وليس هذا مما يمكن ان يؤخذعلىانه تعبير اتنولوجي الا من قبيل نسبة الفرد الى وطنه لغة ومألوفا· ·

٢٦ ـ قال عنها الاستاذ مصطفى بعيو في الدراسات أنها وردت في تسمية أ·ج كاكيا لكتابه : « ليبيا في العهد العثماني الثاني » فقد رسمت على انها LIBIA

٢٧ ـ وقد اكد لي هذه القضية ايضا الباحث الاركيولوجي « قودتشايلد » مراقب الاثار فمستشار للمصلحة ولاكثر من عشر سنين · فقد قال لي بانه لم يعثر مطلقا على نص اثري واحد ، · رسمت فيه كلمة ليبيا بحرف « Y » من بعد اللام ·

الفصل الثالث
نظريات في الأصل اللغوي للاسم

تعدد النظريات حول اصل الكلمة :

كان من الطبيعي ان يصاحب بعث اسم قديم اندثر ، ضجة وجدالا بين الكتاب المحققين والمؤرخين ، والايتمولوجيين ، وان تتعدد النظريات مع تعدد اللغات القديمة التي ورد الاسم فيها ، وان تتشعب الاراء حول اصل هذه الكلمة وغاية كل منها محاولة تحديد مصدرها اللغوي الذي جاءت منه ، وبالطبع فان الدراسات التي من هذا النوع انما تعتمد اصلا على التشابه اللفظي في اللغة التي يراد ارجاعها اليه من حيث بنية الكلمة ومن حيث مدلولها ومعناها ومن حيث اشتقاقها وما الى ذلك ، وهي دراسات ترتكز على فروض نظرية تدعمها شبهات تاريخية من صلات واقعة او محتملة ·

وليبيا اسم قديم ، وقد ورد في عدة لغات ، فمن الطبيعي لذلك ان يعاد الى اصل بذاته في هذه اللغة او تلك من التي ورد فيها ، وعرف من نصوصها القديمة، وكانت النظريات التي قدمت من بعض الباحثين لارجاع هذه الكلمة في اصلها الى لغة بذاتها من بين اللغات التي عرفت شعوبها هذه الكلمة هي :

اولا : نظرية ارجاعها الى ليبو في المصرية القديمة ·

ثانيا : نظرية ارجاعها الى كلمة ليبيا LEBIA في الفينيقية ·

ثالثا : نظرية ارجاعها الى كلمة ليبس LIBS في اليونانية ·

رابعا : نظرية ارجاعها الى تركيب « لب » و « يم » في العبرية ·

خامسا : نظرية ارجاعها الى كلمة « اللوبة » في العربية ٠

سادسا : نظرية ارجاعها او على الاصح ربطهـــا باسم قبيلة لواتـــة البربرية ٠

وفي هذا الفصل من البحث سنقدم هذه النظريات ملخصة ، ثم نقوم بدراسة كل نظرية من هذه في ذاتها ثم نقارن بينها وبين غيرها من بقية النظريـــــات الاخرى ٠

نظرية الاصل المصري :

واولى هذه النظريات تعتمد على ورود اسم قبيلـــة اللوبو او الليبو فـــي النقوش الهيروغليفية المصرية ٠ ويرى القائل بها ان الاغريق الذيـن استوطنوا البلاد وانشأوا مستعمرة قورنية قد احتكوا باهل قبيلة الليبو وعرفوهم قبل غيرهم فاطلقوا اسمهم على الارض في لغتهم مع التحوير فيه ليتلاءم مع الجـــرس اليوناني ، فاصبحت ليبيا واصبح اهلها هم الليبيون ، ويكمل اصحاب هـــذا القول نظريتهم هذه بان اسم القبيلة امتد فيما بعد حتى شمل الاقليم كله ، وحتى شمل القارة الافريقية (ما عرف منها على الاقل) (١) ٠

نظرية الاصل الفينيقي :

وكان الفينيقيون من الشعوب التي احتكت باهل هذه البلاد وكانت لهم بهم صلات تاريخية متينة ومديدة ولعدة قرون ، ادت في النهاية الى انصهـــار الحضارتين والشعبين في الحضارة البونيقية وفي الشعب الذي عـــرف بالليبو فينيق LIBOPHOENICIAN سكان الامبوريا ونوميديا معا ٠

واستنادا الى هذا الواقع التاريخي فقد رأى البعض الذي اعتنق نظريـة ارجاع ليبيا الى الفينيقية ان هذا الاسم يرجع في اصله الى كلمة ليبيا LEBIA

الدالة في اللغة الفينيقية على اللبؤة . وقال من نادى بها ان هذه التسمية قد تعني الاشارة الى ان ليبيا هي « بلد الاساد — LEONORUM ARIDA NUTRIX» (٢)

نظرية الاصل اليوناني :

واليونان كالفينيقيين وكالمصريين من الشعوب التي احتكت بليبيا واتصلت بأهلها خلال مرحلة طويلة من التاريخ فأثرت في الليبية لغةوحضارةوتأثرت بأهلها وتركت تراثها يغطي التاريخ الليبي والارض الليبية ، ومن طريق لغة اليونان وصلتنا كلمة ليبيا هذه ٠

واستنادا الى هذا الواقع التاريخي يرى البعض انها قد تكون مشتقة من كلمة ليبس LIBS اليونانية التي تدل على ريح الجنوب الغربي ٠ وقد تدل على ريح القبلي ويرى القائل بهذه النظرية ان هذه التسمية قد تعني ـ مع مراعاة موقع ليبيا من بلاد اليونان ـ في اللغة اليونانية القديمة انها بلد الجنوب او انها البلد التي تهب منها رياح ليبس هذه (٣) ويرى البعض الاخر ان ليبيا تعني في اليونانية (وربما ميثولوجيا) المطر ، (٤) والامطار الهاطلة على بلاد اليونان في الخريف انما تأتي من جهة ليبيا (٥) ٠

نظرية الاصل العبري :

ولقد كانت لليهود في تاريخ ليبيا علاقة ولكنها متأخرة جدا اذ لا ترجع الى اقدم من العهد البطلمي ، ولهذا فان علاقة اليهود بالليبيين لا يمكن ان تعتبر سندا لاصحاب النظرية القائلة بأصل الكلمة العبري ، وان كان من الجائز جدا معرفة هذا الجنس لليبيا من طريق مصر او من طريق الفينيقيين قبل هذا التاريخ بزمن مديد ٠

وترى هذه النظرية ان كلمة « لوبيم » العبرية ليست في اصلها غيـر مركب كلمتين هما « لب » و « يم » ومعنى الاولى « قلب » والثانية « يم » او « بحـر »، ولهذا فقد يكون المعنى المقصود بذلك انها بلاد ما وراء البحر (٦) ٠ ومـن يرى من هؤلاء قصرها على المفهوم الاتنولوجي يفسرها على انهم شعب مـا وراء البحر (٧) ٠

نظرية الاصل العربي :

اما العرب فلم يكن لهم اتصال بليبيا وبالليبيين الا بعد الفتـح وانتشار الاسلام ، ولهذا فلا سند تاريخي لاصحاب القول بأصلها العربي ، وبالرغم مـن هذا فقد وجد من قال بارجاع لوبية الى اللوبة في اللغة العربية (٨) ٠ واللايـة واللوبة هي الارض الحرة السوداء الحجارة ، ومنها لاب الرجل او الجمـل ، يلوب اذا ظمأ وعطش (٩) ٠ وهذه كلها معاني تعطي ما يفيد معنى الجفاف ، فربما كان المقصود بكلمة ليبيا او لوبية انها الارض الجافة (١٠)٠

نظرية الاصل البربري :

وسادس هذه النظريات واخرها فيما وقفنا عليه من المصادر المختلفة هي ان كلمة ليبيا بربرية في اصلها القديم ، وقد اشتق منها اسم قبائل البربر الشرقيين لواتة ٠ ويرى القائلون بهذه النظرية انها كلمة تطورت في نطقها من LEBU الى LIBYA الى LEBATA الى LEVATA الى LVATA الـى LWATA (١١) وهذه النظرية ـ كما سنرى فيما بعد ـ ترتبط على شكل ما بالاولى من هذه النظريات

هذه النظريات :

وقد رأينا في الفصل السابق لهذا ورود الاسم في اللغات : المصريـة ،

والفينيقية ، والعبرية ، واليونانية ، واللاتينية ، والعربية· كما انه من الثابت تاريخا وجود بطن بربريةباسم لواتهكانت تسكن برقة وشرقي طرابلس حتى عصر متأخر من العهد الاسلامي مما يجعل لجميع هذه النظريات المقدمة سندا لغويـــا وركيزة تاريخية تقوم عليها ــ كما سبق القول ــ ، غير اننا من جهة اخـــرى لا يمكننا التسليم بصحتها جميعا لان الاصل اللغوي الاول لها لا بد وان يكون واحدا اخذت عنه اللغات الاخرى ، ولا يجدر بنا كذلك ان نستبعدها جملة فان الامانـــة العلمية التي فرضت علينا ايرادها توجب علينا بالتالي دراسة كل منها دراســـة دقيقة لابداء الرأي فيها بما يتفق ومدى مسايرتها لواقع المنطق التاريخي السليم · وهذا ما سنحاوله فيما تبقى من هذا الفصل·

دراسة الاصل البربري :

ولنبدأ في الدراسة بالنظرية الاخيرة القائلة باصلها البربري « لواته » لانها مرتبطة الى حد كبير بالنظرية الاولى القائلة بانها من «ليبو» فكلتاهما تعيدانها الى اصل الشعب الليبي الذي يسكن البلاد ذاتها وان كانت هذه تعيدها الى قبائل بربرية عرفت في عهد متأخر وتلك تعيدها الى قبائل اقدم عهدا من اليونان ·

يبدو لاول وهلة ان الصلة بين لوبيا او ليبيا ولواته بعيدة ، ولكن اذا لاحظنا ان الاسماء في تطورها الزمني قد تتحول عن الاصل الاول نتيجة تحريف في النطق او نتيجة تداخل اللغات ، وقدرة بعض الشعوب على نطق حرف معين من مخرج معين لا قدرة لشعوب اخرى على تأديته الا مع شيء من التحول به عـــــن مخارجه الاصلية · وقلنا بان حرف V في اللغات الاوروبية لا وجود لـــــه في الابجدية العربية ، وان العربي اذا نطقه انحرف بمخارجه الصوتية اما الـــــى « الفاء » كما في نوفمبر NOVEMBER او الى الواو كما في جنوا GENOVA او الـــى « الباء » كما في « بيا » مقابل VIA وهذه تعني في الايطالية اذهب او

انصرف والنطق « بيا » لفظ شعبي فحسب ، او كما في جوزيف في الانجليزيـــــة وجوسيبي في الايطالية او في ليفر في الفرنسية وليبرو في الايطالية ، والمثالان الاخيران في غير العربية وبين لغات يكون حرف « V » وحرف « F » وحرف « P » وحرف « B » بعض حروفها الهجائية الاصلية ·

اذا لاحظنا هذا وقلنا ان من الجائز ان نطق العربي لاسم لواته ، ليس غيـــ تحريف او على الاصح تحول بمخرج الحرف « V » في LUVATA مثلاالى ما يناسب مخرج الصوت من اللسان العربي كان القول بان اسم لواته العربي فـــي اصله هو LUVATA وليس لواته جائزافتراضا على الاقل· غير ان هذا القول في ذاته وبذاته ليس بالذي يركن اليه ما لم يدعمه دليل من نص تاريخي مدون لاسم هذه القبيلة عند مؤرخ غير عربي،وسابق لعهد الفتح العربي في ذات الوقت(١٢)·

ولعل اقرب مؤرخ من هذه الفتـــرة وسابـــــق لهـــا هو المؤرخ البيزنطـــي بروكوبيوس PROCOPIUS ،وقدتناول هذا في كتاباته التاريخية اخبار ليبيا والليبيين في عهد جستنيان فذكر هذه القبيلة البربرية باسم LEUATHAE وحدد موطنها في المنطقة المحيطة بلبدة او لبتس ·

وقد اورد اوريك بيتس في صفحة ٦٧ من كتابه « الليبيون الشرقيون » (في الانجليزية) خلاصة الراي في تطور « لواته » من « ليبو » (١٣) · واذا نحن قبلنا بما انتهى اليه اوريك بيتس ، فان هذه النظرية تتحد مع النظرية الاولى القائلـــة باشتقاقها عن « الليبو » ، ويمكن اعتبارها متممة لها من حيث تطور الاسم مـــن L'BW الى لواته ، واتحاد النظريتين الاولى والاخيرة يجعل منهما واحدة، ويدفع بنا بالتالي الى دراسة الاولى للحكم على الاخيرة ·

دراسة الاصل المصري :

ونظرية اشتقاقها من « ليبو » هذه وهي اول النظريات تاريخيا فيما يبدو لنا

ترجع الاصل الى اسم قبيلة كانت تسكن شمال الاقليم الواقع غربي المملكة المصريه الفرعونية فيما وراء قبيلة اخرى عرفت باسم « تحنو TEHENU » وفي المنطقـــة الواقعة غربي ميناء بلينوس PLINIUS الواقع بالقرب من كاتا باثموس (١٤) وهذا يعني انهم اهل برقة · واذا كان الاسم لم يرد في الهيروغليفية للدلالة على الاقليم كتعبير جغرافي فليس معنى هذا انه لم يستخدم بهذا المعنى فيها بنسبة الارض الى ساكنيها كـ : « ارض الليبو » مثلا ، على ان الذين قدموا هذه النظرية لـــــم يقطعوا بان اصل الكلمة مصري صميـــــم الا لوروده في النقوش الهيروغليفية المصرية ، ولكن القول بورود النص لاول مرة في تلك النقوش لا يعني مصرية اصله بالضرورة فقد يكون المصريون استقوه من الليبيين أنفسهم اي انهم اطلقوا علـــى تلك القبيلة او القبائل نفس الاسم الذي كان افرادها يسمون به انفسهم ، وان كان من الجائز كذلك ان المصريين قد اطلقوه من عندهم على تلك القبيلة او القبائل كما فعل اليونان بالنسبة الى البربر الذين يسمون انفسهم بالامازيغ ، وكما فعـــــل الرومان بالنسبة الى الاغريق الذين كانوا يعرفون انفسهم باسم اليونان IANANS وكما فعلوا مع الكنعانيين الذين كانوا يسمونهم بالفينيقيين ·

ولما كان سكان هذه المنطقة هم انفسهم الذين اتصل بهم اليونان اول مـــرة فيما ترويه اسطورة النزوح اليونانية (١٥) · فليس من المستبعد (اذا كان لهذه الإسطورة سند من واقع تاريخي) ان يكون اليونان قد سموا ما اتصلوا بـــــه من شمال افريقيا (ليبيا) نسبة الى ابناء تلك القبيلة التي عرفها المصريون باسم ليبو ، وربما كانت هي ذاتها ترف نفسها بهذا الاسم · وبهذا المعنى تكـــــون النظرية مقبولة منطقيا وتاريخيا على انها تسمية مصرية او وطنية في اصلها (١٦) · واغريقية او غير ذلك في انتشارها ·

دراسة الاصل اليوناني :

بعد هذا ننتقل الى دراسة النظرية الثالثة القائلة باصلها اليوناني ، وبانها مشتقة من كلمة ليبس LIBS او باعتبارها المطر ، مع ان ما انتهينا اليه من دراستنا للنظرية السابقة ينفي سواه ، اذ لا يمكن ان يكون الاصل يونانيا وهناك انـــاس يعرفون بذات الاسم قبل ان يكون لليونان صلة بهم ، ويكون اصل هذا الاسم مع ذلك يونانيا ، الا ان الذين قدموها وتعرضوا لها كانوا يعرفون بالنظرية السابقة ولكنهم ، فيما يبدو ، لم يقبلوا بها مما يدفع بنا الى دراسة هذه لاتخاذ موقف منها ولو بابداء الراي حولها ٠

ان المشهور هو ان صلة اليونان بليبيا وبالليبيين تعود فقط الـــى النصف الاخير من القرن السابع قبل الميلاد ، غير اننا من دراسة خاصة لنـــا نشرت مستقلة (١٧) ، انتهينا الى عهد يسبق هذا التاريخ بزمن مديـــد ، فالمفروض ان بعض اليونان على الاقل كانوا من بين اقوام البحر الذين غزوا مصر متحالفين مع الليبو في عهد «مرنتباح» نفسه اي ان صلة الشعبين تعود الى نفس الفتـــرة التي يطالعنا فيها اسم « الليبو » على نقوش الكرنك ، بـــل ان اخبـار هؤلاء الطارئين على البلاد من وراء البحر قد وردت لاول مرة في ذاتنصوص الكرنك التي سبقت الاشارة اليها في الفصل السابق ٠ وما دامت المسالة كذلك ، فـــان احتمال اشتقاق اسم ليبيا من ليبس جائز ايضا من وجهة النظر الزمنية علـــى الاقل ٠ غير ان الاعتراض الذي لنا على هذه النظرية هو كون التسمية عن الاصل اليوناني للشعب الليبي ، وقبل ان تكون لليونان سيطرة ونفوذ على البلاد واهلها امر يحتاج التسليم به الى اكثر من مجرد التشابه اللفظي بين كلمة ليبس LIBS وكلمة ليبيا LIBYA، ومن العلاقة بين الجهة التي تهب منهـــا رياح الخريف وامطاره وموقع ليبيا من بلاد اليونان ٠ ولعل الجائز افتراضا ان يكون العكس ،

اي ان تكون كلمة ليبس في اصلها البعيد هي الليبية بمعنى اشتقاقها من ليبيا اي ان اليونان سموا تلك الرياح التي تهب من جهة ليبيا باسم ليبس تماما كما يقول اليوم اهل واحة جالو عن الرياح الشمالية الغربية بانها (غربي اوجلي) نسبة الى موقع اوجلة من جالو تلك ، وكما يقول اهل مدينة نغازي عن البارقة التي تلمع من جهة الغرب بانها (برق الزويتين) نسبة الى موقع الزوتينية من بنغــازي ، وليس معنى هذا بالطبع ان لا يكون لهذه الرياح اسم اخر في اليونانية القديمــة ولكن يعني فقط غلبة هذا الاسم على الاخر السابق له ان وجد (١٨) ، وهـــذا الاحتمال الثاني هو الارجح في نظري ، والتسليم به يبقى على قوة احتمـــال اشتقاقها عن « ليبو » الذي سبقت دراسته في الفقرة السابقة ٠

دراسة الاصل الفينيقي :

اما عن الفينيقيــة كاصل لهذه الكلمــة فقد اعتمدوا فيهــا علـــى : اولا : التشابه اللفظي بين ليبيا LEBIA وليبيا LIBYA ، وثانيا : كون ليبيا بلد تكثر فيها الوحوش والاساد (قديما) ٠

والتشابه اللفظي القائم بين الكلمتين هو من التوافق بحيث لا يفصل القارىء بينهما الا بالقرينة (١٩) ٠ وكون ليبيا بلد كانت تزخر في ماضيها البعيدبالحيوانات المتوحشة التي الفت الحياة في بيئات استوائية حقيقة دلت عليها النصـــوص القديمة (٢٠) ودلت عليها كذلك عشرات المئات من النقوش والرسومات البدائيــة لسكان ليبيا في عصور ما قبل التاريخ (٢١) ، ومن الجائز جـــدا ان يكــــون الفينيقيون قد عرفوا ليبيا وحيواناتها قبل ان يؤسسوا مدينتهـــم قرطاجنـــة بزمن بعيد ، ولكن ، ومع ذلك وبالرغم منـــه فان تاريخ معرفتهـــم للاقليـــم لا يمكن ان يكون سابقا لتاريخ النقوش المصرية ، يضاف الى هذا كونهم قد عرفوا البلاد باسم قبيلة اخرى غير هذه مما ينفى النظرية من اصلها ، والراجح ان

النقوش البونيقية الحديثة ، لا ترجع الى ابعد من القرن الثاني قبل الميلاد، وهو تاريخ كان فيه اسم ليبيا شائعا ومنذ زمن بعيد بين الاغريق للدلالة على جميع القارة الافريقية ، وعلى سكان الشمال الافريقي مما ينفى القول بالاصل الفينقي له • غير أنه ليس من المستبعد ابدا ــ بل ومن المحتمل جدا ــ ان يكون الاسم في الفينيقية ذاتها اقدم عهدا من البوفيقيةالحديثة ، ولكن حتى ولو اننا قلنا بهـذا فان الاصل في الهيروغليفية متقدم تاريخيا على أى عهد نحتمله للاصل الفينيقي ، والذي لا يعقل أن يرجع به الى ابعد من بدء ظهور هذا الشعب في تاريخ الشمال الافريقي •

ولكن من جهة اخرى فان في الميثولوجيا اليونانية ارتباط وثيق بين ليبيـا والسباع ، فقورينه العذراء رسمت وهي تفتك بأسد بينما رسمت ليبيا وهـي تتوجها (٢٢) وباطوس يشفى من عيه بسبب زئير الاسد (٢٣) ومثل هذه القضايا تثير التساؤل هل من علاقة بين النظرية الفينيقية القائمة على الشبهة اللفظية بين التسميتين ، وبين الواقع الميتولوجي الذي كان يسود البلاد اعتقادا وعبادة ؟•• هذا جائز غير ان القول به يقتضي دراسة موضوعية ليس هذا مكانها المناسب من البحث ، ولهذا نكتفي هنا بهذا التلميح اليه

وحتى اذا نحن سلمنا باحتمال نشأةاسم ليبيا في اللغتين المصرية والفينيقية لنخلص منه الى نتيجة ان هذا لو صح فانه برهان على ان الفينيقية ليست أصلا اولا للتسمية ليبيا ذلك أن المعتقدات الوثنية التي اشرنا اليها ليبية وليست فينيقية فان كانت ليبيا بلاد الاساد (ميثولوجيا او حقيقة) بأصلها الفينيقي فليس معنى هذا ان نربط بين ليبيا LEBIA وبين ليبيا LIBYA، ونقول بأصلها الفينيقي •

ولقد سبق وان قلنا بترجيح النظرية المصرية (الاولى) وهذا ينفى القـول باحتمال الاصل الفينيقي لها اللهم الا اذا قلنا باحتمال نشأة التسمية في اللغتين عن أصلين مختلفين •

وحتى اذا نحن سلمنا باحتمال نشأة اسم ليبيا في اللغتين المصرية والفينيقية عن اصلين مختلفين (المصرية عن ليبو ، والفينيقية عن ليبيا ــ اللبؤة) فان اتفاقهما على اسم ليبيا تركيبا وصوتا سيكون امرا متعذر الاحتمال مما يحمل بالتالي على القول باشتراكهما معا في استقائهما له عن مصدر ثالث غيرهما معا · وفي هذه الحالة لا بد وان يكون هذا المصدر الثالث هو اللغة الليبية التي يتخاطب بها الليبيون أنفسهم ومع الشعبين·

واذا قيل بأن هذه التسمية قد كانت معروفة من قبل الشعب الفينيقي في الشرق وقبل استقرار جماعات منه بغرب اوربا والشمال الافريقي ، فمن المحتمل ان تكون هذه المعرفة بالاسم قد تمت اما عن طريق اللغة المصرية مباشرة ، وابان سيطرة الفراعنة الاولى على ارض كنعان ، واما عن العبرية التي قد تكون بدورها اصلا له ، وقد تكون هي الاخرى قد تلقته عن المصرية ، واما ان يكونوا قد تلقوه عن الليبيين مباشرة من طريق بحارة هذه الامة اثناء تجوالهم بأقاليم البحر المتوسط · وهكذا نصل الى ان الفينيقية كلغة لا يمكن ان تكون اصلا اولا لاسم ليبيا هذا مع مراعاة ما يعرف عن صلات للشعب الفينيقي بالليبيين في التاريخ ·

دراسة النص العبرى :

ان القول بالاصل الاول لكلمة ليبيا في العبرية من « لب » ومن « يم » لايقوم على اساس من سند علمي او فيلولوجي ، ذلك ان الميم في «يم» من (لوبيم) ليست سوى علامة الجمع في العبرية · وباستبعادها من اصل الكلمة لا يبقى ما يدل على البحر مما يقوض النظرية من اساسها ·

واستقاء العبرية لهذا الاسم عن المصرية أمر يوحى به اقتران اسم «اللوبيم» في الكتاب المقدس أبدا بشعوب مصر وكوش «الاثيوب» اينما ذكر ، ويؤكده سكنى اليهود لارض مصر قبل عهد الديانة الاسرائيلية على عهد موسى (عليه السلام)

وتاخر نص التوراة المدون زمنا عن تاريخ النصوص الهيروغليفية المصرية التي ارجعت الى الالف الثانية قبل الميلاد ٠

ان فكرة ارجاع اسم ليبيا الى الاصل العبري ، لا سند لها غير تشبث الكنيسة باعادة كل شيء الى نصوص الكتاب المقدس في عهده القديم ، وهي نظرية لا تقوم على اساس بل من الواضح انها نفس التسمية الواردة في نقوش الكرنك التي سبقت الاشارة اليها مضافة اليها ميم الجمع ((لوبى ـم) ٠

دراسة الاصل العربي :

أما النص العربي فيكفى لاستبعاد النظرية القائلة به اصلا ، كون العرب لم يعرفوا ليبيا الا في وقت متاخر جدا ، وحينما جاءوها فاتحين ، كان الاسم معروفا ومتداولا قبل ذلك باكثر من الفي سنة من التاريخ ٠ الى جانب ان هذه النظرية لم يقل بها احد من المؤرخين العرب القدماء ٠ اما كون اللابة او اللوبة في العربية اسم للارض الحرة المعطشة فليس بذاته وفي ذاته دليلا كافيا لارجاع الكلمة الى الاصل العربي ، خاصة وأن اللغة التي يتحدث بها اهل هذه المناطق من السكان قبل الفتح ليست هي العربية بالتأكيد ، ولا علم لنا ما اذا كان قد خطر ببال احد من المؤرخين العرب ان يربط بين لوبية كاقليم واللابة او اللوبة كلفظ في اللغة العربية باعتبار ان ليبيا ارض حرة معطشة ، ولعل ذلك لان قواعد الاشتقاق في العربية لا تساعد على افتراض هذا الاحتمال ٠

ودخول هذه التسمية الى اللغة العربية للدلالة على اقليم بذاته من طريق الترجمة امر تكاد تفصح عنه الطريقة شبه الموحدة في جل الكتب التاريخية التي تعرضت للتسمية بالذكر ٠ فهي تربطه بقصة طالوت وجالوت وانتقال البربر من ارض فلسطين وسكناهم شمال افريقيا مما يدل على (او يكاد يدل على) ان الترجمة التي دخلت الكلمة من طريقها الى كتب التاريخ هي

العبرية ، وان كانت هناك رواية اخرى واضحة بنصها على دخول الكلمة مــن طريق اليونانية مباشرة (٢٤) بمفهوم الاسم الجغرافي المرادف لاسم افريقيا الحالى

والخلاصة :

والخلاصة التي نخرج بها من دراستنا هذه ، لجميع النظريات التي قدمت من الباحثين ، حول الاصل الاول هي انه لا يمكن ان يكون فينيقيا ، ولا عبريا ولا يونانيا ، ولا عربيا ، وانه اما ان يكون مصريا، واما ان يكون وطنيا جاء عــن لغة القوم ذاتهم ، ودخل اللغات الاخرى القديمة التي ورد فيها من طريق المصرية القديمة . ونتيجة للاتصال الذ ي كان لهذه الشعوب بالليبيين ولاحتكاكهم بهم .

وبالرغم من صعوبة القول بوطنية او بمصرية الاصل الاول لهذه الكلمة فان اشتراك عدد من اللغات في هذا الاسم ، يجعلنا نميل اكثر الى القول بليبية اصله فلو كان مصري الاصل لكان لليبيا اسما غيره ولكانت لهذا الاسم غلبة علــى الاخر المصرى لدى الشعوب التي اتصلت بالليبيين اكثر من اتصال المصريين بهم

وسواء اكان لرأينا هذا قوة الترجيح او لم تكن ، فان من الثابت قدم هذا الاسم وعراقته في التاريخ بما هو أقدم من الصلة المؤكدة لليبيين بالفينيقيين والاغريق والرومان وبالتالي فلا صلة له بالاستعمار الفينيقي او الاغريقــي او الروماني ولذلك فلا داعي للنفور منه حتى وان اقترن بعث هذا الاسم بصلـة الليبيين بالاستعمار الايطالي . فقد انتهى امر الاستعمار بالاستقلال ونشــأة الدولة الليبية وبقى الاسم لانه جزء من تاريخ هذه البلاد ، واقدم عهدا من اى استعمار تعرضت له ليبيا في التاريخ .

١ ــ محمد المرابط : ــ مقاله السابق في الايطالية SULL'ETIMOLOGIA STORICA DI LIBIA ص ١١٠ من مجلة LYBIA السنة الاولى ، العدد ١ (يناير ــ مارس ١٩٥٢ ــ طرابلس) · O. BATES:- OP. CIT. P. 46

٢ ــ F. MINUTELLI:- LA TRIPOLITANIA; DOT VITT. BRAIDA:- OP. CIT; M. MURABET:- OP. CIT; وقد نقل هذا الاخير عن الاخوين بيشي في PROCEEDINGS OF EXPEDITION TO THE NORTHERN COAST OF AFRICA

٣ ــ F. MINUTELLI:- OP. CIT.; V. BRAIDA:- OP. CIT.

٤ ــ ROBERT GRAVES:- THE GREEK MITHS, 56/2

٥ ــ ROBERT GRAVES:- OP. CIT.56/2

٦ ــ واصحاب هذه النظرية قد لا يعنون بالبحر ، البحر المتوسط او البحر الاحمر ، او المحيط ، فقد كان المصريون القدماء يسمون النيل بالمحيط فيما يرويه هيرودوت وديودور الصقلي في تاريخهما · وليبيا تقع بالفعل خلف هذا النهر سواء بالنسبة لمن في مصر او لمن يكون شرقها كذلك ·

٧ ــ وهذه نظريةسمعت عنها من مثقف قال انه قرأها في معجم لمفردات الكتاب المقدس بالانجليزية ، ولم اقف عليها من مصدر مكتوب ·

٨ ــ محمد المرابط : ــ مقاله السابق،نقلا عن الاخوين بيشي(راجع هامش ٢ من هذا الفصل) ·

٩ ــ معاجم اللغة العربية ·

١٠ ــ محمد المرابط : مقاله السابق ، اوريك بيتس : كتابه السابق ·

١١ ـ محمد المرابط : مقاله السابق ، نقلا عن سرجي SERGI في كتابه : ANTROPOLOGIA DELLA STIRPE CAMITICA اوريك بيتس : المصدر السابق ٠

١٢ ـ وذلك على اعتبار ان العرب قبل الفتح ليسوا بالقادرين على التاثير في سكان شمال افريقيا وفي لغتهم الى هذا الحد ٠

١٣ ـ راجع ما اورده هذا المؤرخ في صفحة ٦٧ من كتابه المشار اليه في هامش (١) من هذا الفصل ٠ وفيه مقارنة فيلولوجية طريفة مع الاحالة على المصادر الاولى ٠

١٤ ـ CATAPATHMOS وهي كلمة تعني في اليونانية القديمة العقبة أو المنحدر ، وقد حددت من الجغرافيين المحدثين بانها عبقية السلوم ، وحدد ميناء بلينيوس بالتالي بانه ميناء البردى ٠

١٥ ـ والاسطورة الافريقية التي تروي نزوح اغريق جزيرة ثيرا وتأسيسهم مدينة قورينة تجعل اول ارض ليبية وطأوا عليها باقدامهم هي جزيرة بلاتيا PLATEA (احدى جزر خليج بمبة) ثم تنتقل بهم الى مكان اسمه ازيريس يقع على الشاطىء المقابل من اليابسة (بين عين الغزالة ودرنة) قبل ان ينتقلوا الى قورينة وغيرها مما يقع غربها ، راجع حول هذه الاسطورة كتاب : محمد مصطفى بازامة : ـ قورينة وبرقة نشاة المدينتين في التاريخ ٠ مكتبة قورينة ١٩٧٣ م٠

١٦ ـ يصعب على الباحث ان يذهب الى ما وراء هذا حتى تكشف بحوث اركيولوجية ليبية عن التسمية الحقيقية لليبيين في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الانساني وهذا في الظروف الحاضرة في حكم المستحيل لعدم وجود اي نص ليبي مدون حتى الان ٠

١٧ ـ راجع محمد مصطفى بازامة : المصدر السابق (هامش ١٥) ٠

١٨ ـ ومن كلمة ليبس اليونانية استمدت اللغة الايطالية اسم هذه الرياح فيها فهي LIBECIO فيما تذكره لنا بعض القواميس والمعاجم الايطالية ٠

١٩ ــ وذلك لان الفينيقية تقتصر في الكتابة على الاحرف دون الحركات كما هي الحال في العربية ٠

٢٠ ــ هيرودوت : تاريخه ، الرابع ، ١٩١ ٠

٢١ ــ وذلك في عدد من الاماكن من جنوب الاقليم وخاصة وادي قرزة وجبال اكاكوس الواقعة عند ملتقى الحدود بين الجزائر وليبيا وجمهورية النيجر (راجع محمد مصطفى بازامة : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ٠ الجامعة الليبية ، كلية الاداب ، بنغازي، ١٩٧٣) ٠

٢٢ ــ عثر على هذا اللوح المنقوش الانجليزيان بورشر وسميث ، وقد قاما ببعثتهما الى الجبل الاخضر من برقة فيما بين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٦١ وكانت ذات طابع اركيولوجي وسرقا خلالها مجموعة هامة من تراث ليبيا الاثري ، ونشرا عن رحلتهما كتابا باسم HISTORY OF THE RECENT DISCOVERIES AT CYRENE, ECC...

٢٣ ــ بنداروس الشاعر اليوناني في الفيثيات ٠ جوستين في روايته (راجع : محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة نشاة المدينتين في التاريخ) ٠

٢٤ ــ راجع في هذا رواية البيروني في معجم البلدان لياقوت الحموي عند الكلام عن لوبية ، وعند الدكتور شعيرة في مقاله السابق ، وفي الرواية الاخرى راجع على سبيل المثال ابن الاثير في الكامل في التاريخ عند الحديث عن فتح برقة٠

الفصل الرابع

ليبيا في عالم الميثولوجيا

تأليه الوطن عند اليونان :

ما من شك في ان جميع الناس يحبون الوطن الذي ينتمون اليه ، ويعيشون فيه ، حبا قد يفوق حب الاهل ، والمال ، والولد • وما من ريب في ان انسان العصر الحجري ، لا يختلف عنه في هذا انسان القرن العشرين ، غير ان فكرة تأليه الوطن ، ،بوضع الاساطير التي تربطه كشخصية ميثولوجية ، مقدسة ، بعالم الالهة نجدها ، عند الاغريق بالذات ، عقيدة واسعة الانتشار بينهم ، حتى لتكاد تكون ركيزة تاريخهم ، في عصرهم الذهبي ، فلكل مدينة ،مهمة عرفوها فسكنوها صنعوا الها او نحتوا تمثالا او ابتكر،وا اسطورة ضمنوها ادابهم فيما تغنى به فحول شعرائهم من روائع الشعر الميثولوجي •

وما دمنا نبحث في كلمة « ليبيا » بجميع مدلولاتها في التاريخ ، فلا مفر لنا من البحث عن ذلك في عالم الميثولوجيا اليونانية عن هذا الاسم الذي حوله اليونان في عهد استقرارهم بالشمال الافريقي الى شخصية ميثولوجية ذات طقوس ليربطوا بينها وبين الهتهم التي لا تحصى ، وهذا يعني الدخول بالقارىء في متاهات ذلك العالم الخيالي الغريب الذي صاغته قرائح شعراء الملاحم وقدمته في روائع من الادب الرفيع • غير ان هذه الاسطورة ككثير غيرها لا يمكن ان تفهم في ابعادها الميثولوجية الا من قبيل اولئك النفر القليلين الذين اهتموا بالبحث في هذا النوع من الدراسات ذات الطابع الاجتماعي ـ العقائدي عند قدماء

لشعوب عامة ولدى شعب اليونان على وجه الخصوص ، ذلك ان الخلط بين الالهة عن طريق التوالد والمصاهرة انما يعكس معتقدات ويعين طقوسا ، ويرمز الى نوع من الصلة بين الجماعة التي تعبد الها بذاته من بين الالهة العديدين ٠

ولو اننا حاولنا التحليل المفصل لهذه الاسطورة لذهبنا بالقارىء العربي بعيدا ، ولجئنا بالعديد من الاشارات الى الهة يونانية وغير يونانية تخرجنا في النهاية عن صميم الموضوع ٠ لذلك وحتى لا نثقل على القارىء العربي بذكر تفاصيل لم يتعودها فاننا سنلجأ الى التعميم والى التجاوز عن كل ما نعتقده غير ضروري لنا في هذا البحث الميثولوجي الطابع والمجال ٠

ليبيا في عالم الالهة :

وقد عرف الاغريق « ليبيا » فيما عرفوه من بلاد العالم القديم ، فكان لا بد لذلك من ان يضعوا لها اسطورتها« الميثولوجية التي تربطها بالهة اليونان وان يسكنوها عالم الالهة ، وفي جبل الاوليمب ، وكان لا بد لذلك من ان ينحتوا لها تمثالها الذي يجسدها كما جسدوا جميع الهتهم في تماثيل نحتوها في اشكال واوضاع تخيلوها لها ، وكانت هذه عقيدة عامة تمكنهم من التعبد لها والتقرب منها وتقديم القرابين لها ٠

وكما دانت الحضارة المصرية الفرعونية لمعتقدات الحياة بعد الموت في خلودها عبر الزمن وتمثلها في الاهرام وفي مقابر وادي الملوك وغيرهما من الاماكن فان الحضارة اليونانية تدين لمعتقداتها الميثولوجية بكل ما ابدعه ازميل نحاتيها من روائع فنية رائعة الذوق بديعة الجمال ٠

ان انسان القرن العشرين قد بلغ درجة من الوعي والادراك لنواميس الطبيعة جعلته يدرك سلوكها ، ويكتشف بعض قوانينها ، ويتمكن من تسخيرها بارادته

لخدمته • وان انسان ما بعد انبثاق الاديان السماوية قد بلغ بعقله واصبح على مرحلة متقدمة من السمو الروحي في معتقداته انتهت به الى التوحيد والـــــــــى التنزيه الذي عرفه المؤمن بالاسلام • ولكن انسان ما قبـــل التاريـــخ ، وانسان الحضارات السابقة جميعها كان دون ذلك بمراحل سواء فيما يتعلق بادراكـــه لنواميس الطبيعة وقوانينها او فيما يتعلق بفهمه لحقيقة الالوهية ، ولذلك كان يرى في قوى الطبيعة الجبارة وظواهرها الكبرى ومعالمها البارزة قوة تفوق قدراتـه تخيفه او تجتذبه ، فخلط بينها وبين فكرة الربوبية الفطرية في اعماقه وتصور لكل ظاهرة الها،ولكل مظهر او معلم جغرافي الها فاصبحت الالهة عنده من الكثرة والتعدد بدرجة مذهلة الى حد لا يكاد يحصى فللعين اله وللنهر اله وللجبل اله وللغـــور اله وللزوابع والعواصف اله وللرياح الهة وللنار اله وللثلج اله وللنور الـــــه وللـــظلمة اله وللحيوانات الهة و ••• الخ •

ولقد كان يتربع على عرش الالهة في بلاد اليونان رابضا فوق قمة جبـــــل الاوليمب كبير الالهة « زيوس » او « جوبيتر » كما يسميه الرومان ، فجعلوا اي اليونان منه ابا للالهة ليبيا • وكان بوسيدون ينافسه ويتربع على عرش الماء فجعلوا منه زوجا لليبيا واولدوا لهما الاولاد ، وربطوا بينها كشخصيـــــــــــة ميثولوجية وبين الجد الاسطوري لكل من المصريين والفينيقيين فجعلوا منهـــا بنتا لاحدهما واما للاخر ، وهكذا ادخلت ليبيا كمعبودة اسرة الالهة الاوليمبية الكبرى واصبحت لها طقوسها وعبادتها كبقية الهة الاغريق •

ليبيا مجسدة

ان معلوماتنا عن ميثولوجيا الشعوب القديمة ترتكز اليوم من جانب على المصادر الادبية التاريخية ومن اخر على ما كشف عنه التنقيب الاثري الـــــذي نشط في القرنين الاخيرين ، ولقد استمرت المعلومات الميثولوجية عـــن ليبيـــــا

كمعبودة محصورة في المجال الادبي التاريخي وحده حتى تم الكشف عن لـــوح التتويج الذي عثر عليه بورشر وسميث خلال زيارتهما الاركيولوجية سنة ١٨٦٠ وهو نقش بارز عرف باسم « دي كربوس DE-CARPOS محفوظبالمتحف البريطاني يمثل رسما للمعبودة « ليبيا » وهي تضع اكليلا على راس العذراء قورينة (١) بينما هذه تحاول الفتك بالاسد »٠(٢)

كما ذكر المؤرخ اليوناني باوزانيوس PAUSANIUS (القرن الميلادي الثاني) ان من بين مجموعة التماثيل المهداة الى معبد ابولون بدلفي خلال القـــــرن الخامس قبل الميلاد تمثال للمعبودة « ليبيا » وهي تتوج الملك « باطوس » مؤسس الاسرة الباطية ملكا على قورينة (٣) ٠

وهذا التمثال كالنقش السابق انما يرمز الى زعامة قورينة الاغريقية علـى البلاد الليبية ٠ فالعذراء قورينة هي التجسيد الميثولوجي لهذه المدينة (٤) ،ولهذا رمزوا لهذه الزعامة بتتويج العذراء التي اضفت على المدينة العاصمة اسمها ، كما ان ليبيا التي هي تجسيد ميثولوجي للارض التي حكمها اليونان قد جعلوها تعترف بسيادة هذه المدينة ممثلة في باطوس الاول مؤسسها الميثولوجي في اسطورة النزوح اليوناني الى برقة ، ورمزوا لهذا الاعتراف بتتويجها له ، والذي تحـــول هو الاخر حسب المعتقدات الاغريقية الى معبود له هيكله المقدس وطقوسه فـــي قورينة ذاتها ٠ وما الاسد كرمز للقوة (ان تجاوزنا على دلالته الميثولوجية) الا دلالة على تفوق قورينة على اعدائها واخضاعهم لسلطانها ٠ وما ليبيا الا رمز لاعتراف اهل البـــــلاد بهـــذه الزعامـــة القورينية ٠

وبالطبع فان هذه المعلومات ليست كافية لابراز عملية التجسيد الوثنـــــي المالوف لدينا في الحضارة اليونانية ولكنها هي كل ما يتوفر لدينـا في الـوقت الحاضر ، وقد يؤدي التنقيب الاثري مستقبلا عن نماذج اخرى للمعبودة ليبيا بين اثار المدن الليبية او اليونانية ٠



ليبيا تتوج قورينا صائدة الاسود

ليبيا معبودة وطنية :

لقد اشرنا في الذي تقدم من هذا الفصل الى تلك الصلة التي تذكرهـــــا الميثولوجيا اليونانية وتربط فيها بين ليبيا كمعبودة وبين زيوس وبوسيــــدون وغيرهما من الهة جبل الاوليمب ولكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : هل خلق اليونان هذه الشخصية خلقا ودون ان يكون لها وجود سابق ، ام انهــــم وجدوها امامهم كمعبودة وطنية فاضفوا عليها من خيالهم تلك الروابـــــط الميثولوجية ؟ ...

ان في الذي قمت به من دراسات ميثولوجية تاريخية ، ونشرته ملخصا فـــي اكثر من موضوع(٥) واكثر من كتاب انتهى بي الى ان ليبيا معبودة وطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالالهة نيت المصرية والالهة تانيت البونيقية ـ الليبية ، وفي نظـــر البعض موحدة بها (٦) . وعند هيرودوت نجدها مرتبطة باثينا اليونانية وموحدة معها (٧) ولكن غيره يراها اما لاثينا وليست هي ذاتها ولا موحدة معهـــا (٨) وهذا يعني ان ليبيا شخصية ميثولوجية ليبية الاصل كـــانت موجودة قبـــل ان تدخل الادب اليوناني القديم ، وان كان يعني من جهة اخرى جواز كون هذه المعبودة معروفة عند الليبيين بهذا الاسم او بسواه . واغلب الظن ان الليبيين كانوا يسمونها باسم اخر ،وبان اليونان هم الذين اطلقوا عليها اسم ليبيـــا انسجاما منهم مع معتقداتهم في خلق الهة للبلدان وللمدن وللانهار وشتى الاماكن التي عرفوها ، ثم غلب هذا الاسم وضاع سابقه بسبب انعدام التدوين للتاريخ من قبل الليبيين انذاك .

ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوت بان ليبيا اسم لامراة وطنية ، اطلق علـــى الاقليم (٩) وهو لم يذكر لهذه المراة صفة معينة تحمل الناس على اطلاق اسمها على الاقليم . كما لم يذكر بين المعبودات الليبية معبودة باسم ليبيا وانما نكـــر

معبودة وطنية سماها اثينا الليبية (١٠) وذكر لها طقوسا وصف بعضها، (١١) ، ويحتمل البعض ان اثينا الليبية هذه هي ليبيا الميثولوجية ، ولكن هيرودوت الذي يكتب لليونان قد وحد بينها وبين اثينا التي وحدها بنيت المصرية(١٢) وهي قاعدة اتبعها في حور الذي وحده بابولون وفي رع الذي وحده بزيوس وغير ذلك (١٣)٠

ليبيا في الاسطورة :

اما الروايات الاسطورية التي تعرضت لهذه المعبودة الوثنية كالهة فهي عديدة وقد جاءت على اكثر من وجه : فهناك رواية تقول بان ايوس IO بنت الاله النهري اينوخوس INACHUS قد احبها الاله زيوس ZEUS حينما كانت وصيفة لزوجته هيرا HERAفغارت هذهمنهاوقررتانزالالعقابالصارم بها،وخوفا على ايوس من ذلك المصير اكد زيوس لهيرا كاذبا بانه لم يمسها ولم يتصل بها مما جعل هيرا تكتفي بمسخها الى بقرة بيضاء واخفائها وسط قطيع بقر مع التشديد على الراعي بعدم الكشف عنها ولما احس الراعي بملاحقة زيوس لها هربها عبر اقاليم العالم فعبرت بحارا وبلدانا كثيرة عددتها الاسطورة لتنهي اخيرا في مصر حيث اعادها زيوس لصفتها البشرية فولدت ايبافوسEPAPHUSمنزيوس (وهو ابيس المصري) الذي حكم مصر ورزق ببنت سماها ليبيا وهي والدة اجينور وبيلوس (١٤)٠ فالاسطورة بهذا الشكل تجعل من ليبيا حفيدة لزيوس وليس بنتا له ٠

وهناك رواية اخرى مختلفة تقول بان ايناخوس ابن جابيتوس JAPETOS ملك ارجوس قد اسس مدينة ايوبوليس IOPOLIS (وهو اسم للقمر في ارجوس) وسمى ابنته ايضا ايوس تبركا بالقمر٠وقد رغب زيوس بيكوس ملك الغربفيها فاوفد خدامه لسرقتها ، وما ان غادروا القصر بها حتى اغتصبها ، وبعد ان وضعت له بنتاسميت ليبيا هربت الى مصرغير انها وجدتهيريس بن زيوسيحكمها

فغادرتها الى جبل سيلفيوم بسورية حيث قضت نحبها لما اصابها من خجل ولحق بها من عار ٠٠٠ الخ (١٥) وهذه القصة تجعل منها بنتا لزيوس وليس حفيدة له كما في الرواية الاولى ٠

وفي رواية ثالثة نجد ليبيا بنتا لبوسيدون POSEIDON من الهة البحيـــرة تريتونيس TRITONIS ولكن شقاقا نشب بينها وبين ابيها الاله بوسيدون اودعت بسببه عند زيوس الذي جعل منها ابنته بالتبني (١٦) ويقول صاحبها وهــو هيرودوت انها رواية الليبيين عنها (١٧) ٠ وفي هذه الرواية نجدها ابنة زيوس بالتبني وليست ابنته بالفعل ولا هي بحفيدته كما في السابقتين ٠

ومع ان هذه الرواية الاخيرة تجعل منها بنتا لبوسيدون فان روايات اخرى تجعل منها زوجة له واما لولديها منه اجينور (١٨) وبيلوس(١٩) ، وهناك رواية تجعل منها اما لاثينا كذلك (٢٠) ٠ ويذكر بنداروس الشاعر الشهير بان لليبيــا مقصورة ذهبية وذلك في الفيثية التاسعة من اناشيده !

والخلاصة :

والخلاصة في هذا البحث هو ان ليبيا معبودة وطنية قديمة كانت تعرف باسم ما ولكننا نجهله الان ، ولعله نيت او تانيت ٠ وان اليونان قد اطلقوا عليها اسم الاقليم الذي شاعت عبادتها فيه ، فاصبحت عندهم « ليبيا » ووضعت لها اساطير جعلت منها بنتا لزيوس كبير الالهة بالفعل ، او بالتبني ، او حفيدة له ، كما جعلت منها زوجة لبوسيدون او بنتاله واما لاجينور ، وبيلوس ، ولاثينا ، بكل تلــك الصلات الفرعية المتعلقة بها من طريق ايبانوس (ابيس) والدانايدي ٠ وغيرها من الالهة الذين تذكرهم الاسطورة وتجعل منهم حفدة لليبيا المعبودة ٠

وبالطبع فان هذا الجانب من البحث والمتعلق بميثولوجية ليبيا لا يهم القارى غير المتخصص (ولا سيما العربي الذي لا صلة له بهذا العالم الغريب عنه ماضيا

وحاضرا) ولهذا اجملنا فيه ولم نفصل مكتفين بالاشارة حينا وبالتلخيص حينا رغبة في ان نقدم شيئا قد يثير اهتمام الباحث الاثري (الاركيولوجي) او الباحث في ماضي اهل الاقليم الوثني استكمالا منا للبحث في جوانبه المختلفة وحسب

***

هوامش الفصل الرابع

١ ـ قورينة العذراء من شخصيات أنصاف الالهة SEMIDEI في عالـــم الميثولوجيا الاغريقية ، وقد اطلق اسمها على اول مدينة يونانية ، ووضعت لها ـ هي الاخرى ـ اسطورة ذات صلة بهذه اللوحة ، فهي فتاة تعيش في الغابات، وتصارع الوحوش ، وقد احبها الاله ابولون راعي المدينة والموحـــي بتأسيسها فتزوجها وانجب منها (راجع حولها : محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ)٠

٢ ـ وقد احتفظ المتحف البريطاني بأصل هذه اللوحة التي تحمـــل النقش الحجري ، ولكنه اعاد الى مصلحة الاثار في شحآت بواسطة منظمة اليونيسكو صورة طبق الاصل من الجبس لها وهي موجودة حاليا ومعروضة بمتحـــف شحات الاثري ٠

٣ ـ باطوس شخصية تاريخية امتزجت بعالم الاساطير في كتب اليونان ، وهـــو رئيس جماعة اليونان النازحة ، ومؤسس الاسرة الباطية المكونة من ثمانية ملوك، والتي حكمت قورينة زهاء مائة وخمسة وثمانين عاما (راجع بازامة :٠ المصدر المشار اليه في هامش ١ من هذا الفصل)٠

٤ ـ راجع هامش ١ من هذا الفصل ، بازامة : آلمصدر المشار اليه فيه ٠

٥ ـ من ذلك ما اوردته في كتبي : «مدينة بنغازي عبر التاريخ ، ليبيا في عصور

ما قبل التاريخ ، قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ، ومقالات عدة في مجلات ليبية مختلفة •

٦ ـ ROBERT GRAVES :- THE GREEK MITHS, 39/2

٧ ـ HERODOTO :- LE STORIE, IV, 180

٨ ـ ROBERT GRAVES :- GREEK GODS AND HEROES, PAGE 16

٩ ـ HERODOTO :- OP. CIT., IV, 45

١٠ ـ HERODOTO :- OP. CIT., IV, 180

١١ ـ هيرودوت : نفس المصدر والموضع السابق •

١٢ ـ HERODOTO :- OP. CIT., II, 144

١٣ ـ ولسنا ندري السبب الذي حدا بهذا المؤرخ الى تجاهل الاسم الذي لبعض المعبودات في لغة اهلها وحمله على الاكتفاء بذكر اسماء يونانية لها ليست الا اسماء لمعبودات يونانية شبيهة • فاثينا عنده في اليونان وفي مصر وفي ليبيا وابولون في اليونان وفي مصر وزيوس في اليونان وفي مصر وفي ليبيا وهكذا الامر مما يربك الباحث ويوقعه في الالتباس •

١٤ ـ CALLIMACUS :- ON BIRDS, FRAGMENT : 100; APOLLODORUS :- II, 1/3; HEGINUS :- FABULA, 145; SUIDAS :- SVBG. IO; LUCIAN. DIALOGOS OF GODS, 3; HERODOTO :- II, 41; ECC...

١٥ ـ ROBERT GRAVES :- THE GREEK MITHS, 56/D; JOHN MALALAS :- CHRONICLES II, PAGE 28; ECC...

١٦ ـ HERODOTO :- OP. CIT., IV, 180

١٧ ـ هل يعني هذا ان هناك رواية غير ليبية تعاكسها ؟ •• واذا وجدت فهل هي تلك التي تجعل منها ابنته من ايوس ؟ •• واذا صح هذا الاحتمال ، وهو عندي مرجح فلماذا او ما هو المبرر له ؟ •• ايكون رغبة ليبية في عدم الربط بين

زيوس وبينها باكثر من التبني وربطها بالاله بوسيدون الليبي الأصل ؟ ‏٠٠ ومـا هو المبرر لهذا اهيرغبة في عدم الاتصال بين معتقد ومعتقد ؟ ‏٠٠٠ اسئلة تثار غير ان بحثها ليس مما يتعلق ببحثنا هذا ، ولذلك نهملها مكتفين بها ‏٠

‏١٨ ـ AGENOR وهو كنعان الجد الاعلى للكنعانيين ، توأم بيلوس تزوج اسطوريا تلفاسا وانجب منها كادموس ، فينيكس ، سيليكس ، تاسوس،فينيوس، وبنتا واحدة هي اوربا ‏٠(راجع ابو لودورس الثالث: ‏١ـ‏١،جريفس : الميثولوجيا اليونانية ‏٩/٥٨)

‏١٩ ـ BELUS وهو توام اجينور ، تزوج انخينوي ANCHINOE بنت النيل فولدت له التوأمان اجيتوس AEGYPTUS ودناوس DENAUS وهما انجبا الاول خمسين ولدا والثاني خمسين بنتا في قصة الدنايدي المعروفة في الروايات الميثولوجية (راجع جريفس : الميثولوجيا اليونانية ، ‏٦٠ بكامله)‏٠

‏٢٠ ـ راجع المصدر المشار اليه في هامش ‏٧ من هذا الفصل ‏٠

‏٢١ ـ ومن الجائز انها تعبير شاعري عن العرش الباطي الذي كان النشيد ذاته موجها اليه، (راجع محمد مصطفى بازامة : قورينة وبرقة ، ص ‏٦١) ‏٠

الفصل الخامس

تطور مدلول ليبيا الجغرافي

صعوبة تحديد الاقاليم في العصور القديمة :

حينما نتحدث اليوم عن بعض الاقاليم نرسم لها في اذهاننا حدودا معينة تامة الوضوح تنطبق على ما نشاهده في الخرائط الجغرافية المختلفة ، غير ان هـذا الامر في الازمنة القديمة لم يكن بمثل هذا الثبات ولا بمثل هذا الوضوح من حيث التحديد ، فان الاقاليم كانت تحدد في البداية اتنولوجيا بجنس ساكنيها ٠ فليبيا هي التي يسكنها الليبيون ، ومصر هي التـــي يسكنها المصريون (١) ٠ وكانت الاقاليم تحدد سياسيا بآخر المناطق التي تخضع لسلطان الدولة المالكة للاقليم(٢)٠

ولا يخفى ما في هذا التحديد من صعوبة في تعيين الحدود بالنسبة الى الباحث في التاريخ سواء من الناحيـــة الجغرافية البشرية أو مـــن الناحية السياسية ، فالشعوب لا يمكننا ان نجد لها حدا فاصلا يبين حدودها الاتنولوجية الا اذا فصل بينها فاصل طبيعي ضخم كالبحار او الصحارى او الجبـــال ، فالتأثـر والتاثير بالجوار وبالمصاهرة وترابط المصالـح يجعل الفـوارق الفسيولوجيـــة ـ الانثروبولوجية بينها متداخلة فيما بين الواحد والاخر الى مساحات تتسع او تنكمش بحسب العلاقات السياسية الاجتماعية بين الشعبين المتجاورين ٠ والمنطقة الواقعة بين مدينتين خاضعتين لدولتين متجاورتين قد تبلغ في اتساعها مئـــات الاميال او الكيلومترات ، وهذه المنطقة ليس من السهل على الباحث ان يضمها او قسما منها الى هذه الدولة او تلك ، اللهم الا اذا كانت هنالك نصوص تدل على ان الحد المعين بين الدولتين يقع عند النقطة كذا بعينها (٣) ٠ وليس هذا بالمتوفر أبدا أمام الباحث التاريخي ٠

وأمر اخر يجعل الباحث التاريخي يحتار في تعيين الحدود بين الاقاليم ، ذلـك

هو الواقع التاريخي غير الثابت ، فالحد الفاصل الذي تعين في فتـــرة معينة لا يصلح لغيرها الا ما دام على ثباته ، وهذا الثبات وقف علـــى استمرار توازن القوى بين الدولتين المتجاورتين وعلى مدى حسن التفاهم بينهما على المصالح التي يحققها استمرار مراعاة الالتزام بهذه الحدود ٠

والتاريخ القديم لا يذكر التغييرات التي تطرأ على الحدود بين البلدين الا اذا اقترن هذا التغيير بأحداث عسكرية حربية تؤدي الـــى تقلص سلطان دولة وامتداد نفوذ اخرى ، وقد لا يذكر التاريخ احداثا من هذا النوع الا على فترات متباعدة قدتمتد الى عشرات بل ومئات السنين ٠ ولكن قد لا يذكر التاريخ شيئا البتة في التاريخ متى ما تم هذا التغيير نتيجة امتداد بطيء وتدريجي ناتج اصلا عن ضعف الدولةالتدريجي وتقاعسها لعجزها عن ايقاف النزوح الاستيطانـــي من الجيران كما حدث اكثر من مرة في تاريخ مصر القديم (٤) ٠

وستبدو لنا هذه الصعوبات جميعها اثناء دراستنا لتطور مدلول تعبيـــر ليبيا الجغرافي الذي ينتابه الغموض في اكثر من فترة من فترات تاريخ هـــذه الكلمة الطويل ٠

بلد الغرب :

وهذه المنطقة التي عرفت فيما بعد في التاريخ باسم « ليبيا » لم تكن معروفة فيفجر التاريخ الفرعوني بهذا الاسم ، وربما لم تكن معروفة باي اسم معين اخر يختص بها ويدل عليها اذ ان اقدم ما جاء في النقوش المصرية للدلالة على الغرب هي كلمة « امنت IMNT (٥) وقد دل عليها في الكتابة المصرية القديمة رسم ريشة النعام (٦)،وهذه الريشة هي الحلية التقليدية المميزة التي لازمت رأس الليبي (٧) ، وفي جميع مراحل التاريخ الفرعوني تقريبا ٠ غير اننا لا نستطيع أن نذهب بعيدا في الاستنتاج ونقول بان اسم«امنت»هذا كان من الاسماء التي اطلقت على ليبيا (الاقليم ـ القارة) ، او على جزء منها باعتباره خارجا عن جغرافية مصر الفرعونية ٠ فأن اوريك بيتس يقول بأن : « كل الشمـــال الافريقي الواقع غربي النيل هو عند المصري ارض مجهولة لاعتباره اياها مملكة

الاموات حيث تجتمع الارواح ، ويطلقون على هذا العالم المجهول العبـــــارة الغامضة « امنت ـ IMNET — IMNIT » ومعناها الغرب التي قد تعني الارض نفسها كما قد تعني بالنسبة اليهم عالم الارواح الذي يتصورون انها تجتمـــع او تعيش به » ٠ (٨)

فاذا نحن بحثنا عن حدود ما يمكن ان يسمى بأمنت او ارض امنت (ليبيا فيما بعد) من الغرب فاننا سوف لن نجد ما يساعدنا على هذا في ذلك الوقت المبكر جدا من التاريخ الانساني بالنظر لانعدام الحضارات المعاصرة ، للحضـــارات الفرعونية القديمة فيما يقع الى الغرب منها ٠

والغرب في نظر المصري القديم هو ما يقع غربي الوادي مباشرة ، ويمتـد الى ما لا نهاية او بتعبير اخر فان ما يقع غربي النيل وحتى المحيط الاطلنطـــي لو ان المصري القديم عرفه يسمى عنده « امنت » ، وعلى هذا فان كل الـذي نستطيع قوله هو ان المصري القديم قد اطلق على ما يقع غربي النيل اسم امنت٠ اما حد ليبيا من الشرق (ومصر لا يدخلها القدماء في قارة ليبيا ايضا) فيبدو ان المصريين كانوا يعتبرون ارض مصر مقتصرة فقط على وادي النيل بداله(٩) ٠ واذا كانت مصر في نظر قدماء المصريين هي ما يرويه النيل ، والمصريون هم فقط من يسكن واديه ، واذا كان كل ما يقع الى الغرب من مصر يطلق عليه اسم امنت فـان ذلـــك يجعــــل مـــــن هـــــذا الغـرب اقليمـا معينا بذاته ، وقد روى لنــا هيرودوت روايـــة كانت تــــــدور فـــــي عصره متوارثة فقال : ان اهالي ماريا MAREA (مريوط) واهالـــــي ابيس APIS الذين يسكنون تلك المنطقة من مصر ، والتي تحد بليبيا ، اما لانهم كانوا مقتنعين بأصلهم الليبي وليس المصري ، واما لانهم كانوا يتقبلون عن عـــــدم رضى وفي سخط تلك الواجبات الدينية المفروضة عليهم وكانوا يودون ان لا يحضر عليهم أكل لحوم البقرة (١٠) فكونوا لجنة مشتركة منهم اوفدوها الى معبد آمون لتفاوض على انهم ليسوا من المصريين ، فهم ـ فيما يقولون ـ يسكنون خــارج الدلتا ، وهم يختلفون عن اهلها حتى في اللغة التي يتخاطبون بها ، ولذلك فهـــم يطالبون بان يسمح لهم بتناول ما حرم على المصريين في طعامهم ، ولكن الاله آمون

لم يصرح لهم بذلك معلنا لهم بأن مصر هي الارض التي يرويها النيل ويفيض عليها بل ان من يسكن بجوار مدينة الفونتين ويرد ماء النيل حتى عن بعد ، هو مصري (١١) . هذا التحديد لمصر في مفهوم كهنة أمون يجعل ما يقع الى غربي الوادي خارجا عن مصر الا اذا كان اهله يردون النيل ويشربون من مائه ، وهذه مسافات جد قريبة قد لا تتجاوز بحال عشرات الكيلومترات . وهذا لا يعني الا ان حدود مصر مع ليبيا غير محددة سياسيا بدقة ، اذ من غير المعقول عمليا ان ينتهي الوطن المصري عند اخر الضفة الغربية لوادي نهر النيل وان يهمل ما وراءه ، ذلك ان العرض لهذا الوادي هو من القلة بحيث لا يزيد اتساعه في اوسع مكان عن بضعة أميال على امتداد النهر ، بل لا بد وان تمتد الارض المصرية غربي الحافة لمسافة ما تحمي ارض وشعب مصر ، وهذا الامتداد هو غير المعروف لدينا .ومن يدري ، فلعله كان غير معين حتى بالنسبة للمصري والليبي معا في ذلك العصر المبكر من التاريخ ، والذي كانت فيه فكرة الحدود السياسية غير متبلورة ولا مفهومة لديها بالتاكيد ، لارتباط هذه بقيام نظام الدولة ذات الكيان والاستقلال الذاتي (١٢) .

اما حدودها الغربية فان الذين يرونها مرادفة لاسم افريقيا كانوا يمتدون الى ساحل المحيط الاطلنطي ، ولسنا بقادرين على تحديد حد اقرب من ذلك بالنسبة الى من يراها في المنطقة المتاخمة لمصر والتي سكنت فيما بعد من اليونان .

اما مع الجنوب فان العرقية كانت وباستمرار تحدد مناطق سكنى الليبيين والافارقة الذين سماهم هيرودوت بالاثيوب ، (١٣) بالاضافة الى ان تلك المناطق الصحراوية الجرداء اذا كانت كذلك في القديم لا بد وان تكون فاصلا طبيعيا بين ليبيا وغيرها من بلدان الجنوب (١٤) .

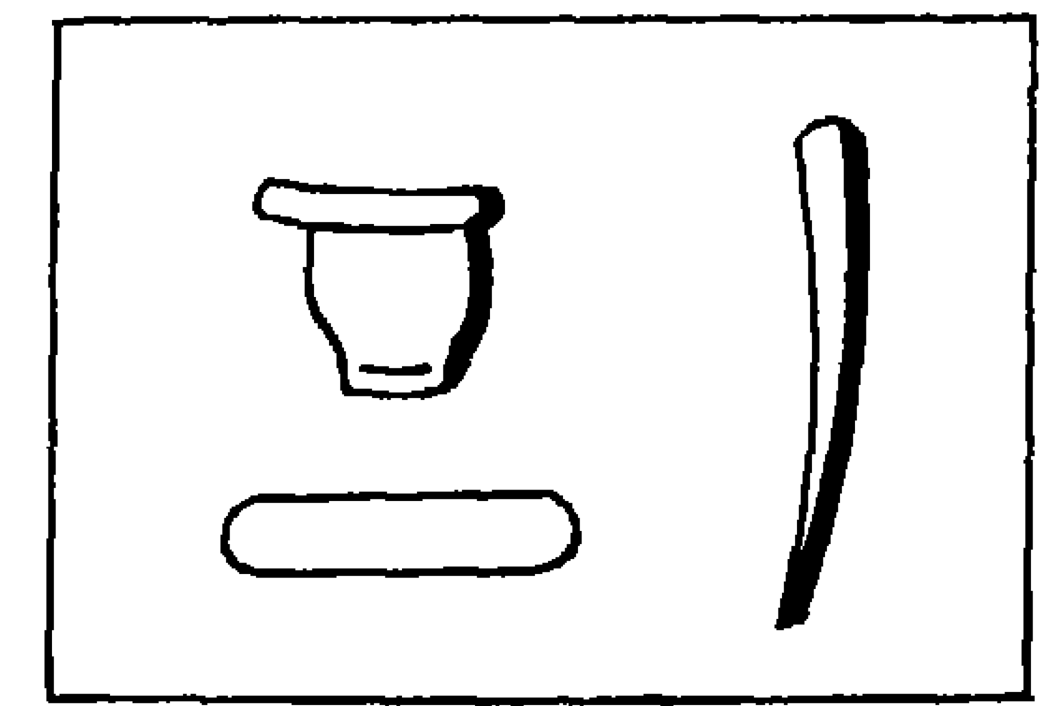
هكذا نخلص من كل الذي تقدم بان ليبيا في عصور ما قبل التاريخ وعصر ما قبل الاسرات المصرية ، لم تكن معروفة الحدود لا من الشرق ولا من الغرب ولا من الجنوب ، وبأن اسم « امنت » كان المصري القديم يطلقه على ما غربي مصر دون أن ان يعنى به مفهوما محددا غير الغرب او ارض الغرب .

ارض تحنو

واقدم اسم عين المنطقة او على الاصح عرف به اهلها عثر عليه منقوشا فوق نص اثري هو « TEHENUتحن » ، وقد وجد رسما على لوح اردوازي أرجع عهده الى ما قبل الاسرات المصرية (الالف الرابعة قبل الميلاد) ، وعثر عليه في مقبرة ملكية لملك يدعى « وازي » (١٥) بابيدوس من مصر العليا (١٦) وقد عرف هـذا الاثر باللوح الليبي (١٧) وبلوح تحنو(١٨) ، ويوجد الان محفوظا بالمتحف المصري بالقاهرة (١٩) وليس من الممكن ان نرجع هذا اللوح تاريخيا الى زمن بذاته ، فهو يعود قطعا الى عصر ما قبل الاسرات وحسب ، وليس بالضرورة ان يكون هـذا اللوح راجعا لعهد الملك « وازي » ذاته فقد يكون سابقا لعهده بمدة لا يمكـن تقديرها ذلك انه لا يحمل في نقوشه الباقية ما يدل على انـه لهذا الملـك او لسواه (٢٠)

وفي هذا اللوح ، وهو اقـدم نص مدون نعرفه نجد صورة لهراوة مثبتة على قاعدة رأى فيها علماء الاثـار المصريـة رمزا هيروغليفيا قرأوه على انه « تحنو » في اقـدم تركيب له في الهيزوغليفية (٢١) ٠

كما عثر الباحثون الاثريون على اسطوانة من العاج نقش عليها اسم الملك « نعرمر » اول ملوك الاسرة الاولى من الفراعنة ، وامامـه نقشت صور اعدائه المكبلون بالاغلال وفوقهم نقشت رموز هيروغليفية قرئت على انها «تحنو» ويبدو ان المقصود بهـذا انهم سكان بـلاد « تحنو » (٢٢) ٠ وحول هذين الرسميـن يعتقد جالاسي ان ما بينهما من خلافليس الا التطور الحادث على الكتابة فيما بين عهدي النصين ، ولهذا الباحث الايطالي في كتابه رأي حاول به تفسير الخلاف تفسيرا اجتهاديـا



خلاصته ان النص الاول اقدم من النص الثاني المنسوب الى الملك نعرمر ، وان المصريين في العهد الذي يرجع اليه لوح تحنو كانوا لا يعتبرون الليبيين اجانب عنهم بينما اصبحوا في عهد اسطوانة نعرمر في نظرهم اجانب عن المصريين ٠(٢٣)

ويبدو ان الكتابة الهيروغليفية قد تطورت بعد ذلك الى حد كبير ذلك اننـــا نجد اسم تحنو قد رسم في فترات لاحقة بشكل غير السابق [illegible] (٢٤)٠

ولفظة تحنو هذه ترجع الى اصل مصري فيما يقوله سليم حسن ، ومعناها « البراق » (٢٥) ومعناها كذلك « زجاج » او « قاشاني » ، وقد ورد في اثـــار « امنحتب الثاني » اسم قارب النزهة الخاص به وبالملكة،وهو : « تحن آتوم»(٢٦)٠ وقد فسر المرحوم سليم حسن نفسه معنى التسمية مرتين : الاولى « قرص الشمس يطلع » (٢٧)والثانية « قرص الشمس يسطع » (٢٨) ومعنى « تحن » يسطع وهي جميعها معان تحوم حول معنى يبـــدو ان كلمات « بـــراق » ، « ساطـــع » ، «مشرق » ، (٢٩) « شفاف » (٣٠) لا تعطيه هو نفسه ، وعلى هذا فانه لا يمكننا قبول هذا الراي،ونحتمل ان لفظة « تحنو » تقدم معنى يعطي الوضاءة او البياض او خفة السمرة ، وذلك تمييزا لهم عن المصري الذي كان يرسم في الاثار المصرية ملونا بلون بني « اسمر » ٠ وعلى هذا يبدو ان تسمية الليبيين باسم « تحنو » انما هي صفة اطلقها المصريون عليهم للعلاقة التي بين الليبي في زيه او في بشرته او في تربة ارضه وبين المعنى الذي تدل كلمة « تحنو » في مفهومهم عليه ٠

ان تسمية الليبيين باسم « تحنو » هذا الذي تطالعنا به النصوص الاثريـــة المصرية في فجر التاريخ ، يستمر وحده يعرفون به في تاريخ مصر حتى عهـــد الملك بيبي الاول من ملوك الاسرة الخامسة ، ولم يستطع العلماء التعرف علـى هؤلاء التحنو بدقة من ملامحهم المرسومة على الاثار المصرية ولا على مواقـــع بلادهم من لوح وازي ولا من اسطوانة نعرمر اللذين سبقت الاشارة اليهما ، فقد رسم التحنو كالمصريين عدا لون بشرتهم الناتج او القليل السمرة بالنسبـة الى لون بشرة المصريين ، ورأى بعض المؤرخين استنادا الى نصوص واحداث

وادلة متاخرة زمنا عن تلك الفترة المبكرة ان التحنو هم سكان الدلتـــا القدماء ، وانهم بالتالي اصحاب وحدة مصر الاولى ، ولكنهم اضطروا الى التزحزح غربا بمساكنهم فسكنوا صحرأء مصر الغربية وربما الجبل الاخضر من برقة بعـــد ذلك (٣١) ٠ ويقول أوريك بيتس (٣٢) حول هذا ان المصريين قد استخدموا اسم تحنو للدلالة على الارض الواقعة الى الغرب من وادي النيل وعلى سكانها شمال الاقاليم الزنجية ، اي انها كانت لديهم تسمية ذات دلالة عامة ، فهم (اي التحنو) يعدون من بين الاقوام التسعة (اي من الاجانب) (٣٣) ، وضمن الاقاليـــــم الاربعة (٣٤) وجاءوا في النصوص باعتبارهم سكان الغرب (٣٥) ، وعلى انهـم شعوب تحنو (٣٦) اي ان الاسم كانت له مدلولات عدة عندهم تـدل في مجموعها على ان التحنو لم يكونوا من المصريين ٠

ان اسم تحنو قد عرف به الليبيون القدماء منذ فجر التاريخ ، وحتى عهـد الملك بيبي الارل (حوالي ٢٤٥٠ قبل الميلاد) ولا نعرف لهم من التاريخ اسمــا سواه ،وان كانت الاثار المصرية قـــد تضمنت رسوما ملونـــة لقوم غيرهم من الليبيين منذ عهد الاسرة الرابعة وهم الذين عرفوا باسم « تمحو TEMAHU » الذي سنعرض له في الفقرة التالية من هذا الفصل ، لذلك فان مـن الممكن الجزم بان اسم تحنو كان اقدم اسم عرف به الليبيون وعرفت به بلادهم في التاريخ ، غير انمن المجازفة تحديد الدلالة الجغرافية لهذه التسمية بانها تشمل هذه المنطقـة او تلك من مصر الغربية او برقة او طرابلس وذلك لان النصوص لا تقدم لنا اي دليل مؤكد الدلالة يساعدنا على التحديد الدقيق (٣٧) ٠

قوم تمحو :

ومن الاسماء القديمة لليبيا والليبيين في التاريخ نجد اسما ثانيا لهم بعد تحنو هو « تمحو » او « تماحو » ، وقد عثر على هذه التسمية لهم في النصوص الاثرية الفرعونية لاول مرة في نص يرجع الى عهد الملك بيبي الاول مـن ملوك الاسرة

السادسة ، فهذا هو اقدم نص معروف يذكر الليبيين باسم تمحو فيما يؤكده سليم حسن (٣٨) وقد وردت هذه التسمية في النص الذي تعرض لحملة«أوني» قائد جيش الفرعون (بيبي الاول) التي توجه بها الى محاربة قبائل اسيا . لقد كان بين فرق هذا الجيش فرقة من قوم « تمحو » هؤلاء · وقد تكرر ورود هذه التسمية في نص ثان يعود الى عهد الملك « مرنرع » من نفس الاسرة السادسة (٣٩) · واستمرت هذه التسمية تطالعنا في نصوص تالية حتى عهد الدولة الحديثة ، ودون ان تتلاشى من نصوص الاثار المصرية تسمية تحنو السابقة الامر الذي يحمل على الاعتقاد بأن التسميتين كانتا لمجموعتين من الليبيين وليس ايهما باسم علم عام على البلاد واهلها ، على ان هذا القول يصدق على الفترة التي ورد فيها ما يشير الى قوم تمحو هؤلاء وليس على ما قبلها ، وهي فترة تزيد عن السبعة قرون على الاقل ·

ان التمحو وقد اورد اوريك بيتس نص التسمية في الهيروغليفية المصرية على الشكل التالي [hieroglyphs] (٤٠) هم اناس بيض البشرة شقر الشعر زرق العيون ، واول رسم ملون نعثر عليه لهم كان رسم الملكة « حتب حرس الثانية » اخت وزوجة الملك « دوف رع » ، وابنة الملك « خوفو » باني الهرم الاكبر(٤١)·

وقد حاولت في بحث لي غير هذا ان احدد منطقة سكنى هؤلاء التمحو فانتهيت الى انهم كانوا يسكنون وسط الصحراء الكبرى (مطقة تيبستي - اكاكوس - تاسيلي) قبل ان ينزحوا بفعل عوامل الجفاف وتقلص الامطار في اعقاب العصر المطير الى مصر الوسطى واستقرارهم هناك وبدء ظهورهم على الاثار المصرية (٤٢) ، ولقد حاولت هناك أن اربط بين التوارق سكان الصحراء الكبرى وبين التمحو مستندا الى ان التوارق يسمون انفسهم « تاماياك » او « تاماجق TAMAJAQ »(٤٣) ويقول بجوينوت، وهو ايطالي تخصص في الدراسات البربرية ، انها تسمية يختلف نطقها عندهم بين منطقة ومنطقة من مثل تماشك TAMASHEK ، وتماحك TAMAHEK وما شابه ذلك ، واصل هذه اللفظة لا يختلف عن اصل لفظة تمحو الواردة في نصوص الدولة القديمة فكلاهما مركب من « ت » و « م » على التوالي (٤٤) ، وهناك مسائل اخرى ذات علاقةبالنص

الفرعوني وملابساته • وهناك اللوحات البدائية العديدة المرسومة على صخور الصحراء في اكاكوس وتاسيلي وهي اقدم شاهد مادي على سكنى هـــذا الجنس لشمال افريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ (٤٥)•

وفي نص يرجع الى عهد الدولة الوسطى نجد التمحو يسكنون منطقة تقع الى الغرب من مساكن التحنو ألامر الذي يحمل على الاعتقاد بان التمحو قد غيروا من مواقع سكناهم خلال فترة الاقطاع بين عهد الدولتين القديمـة والوسطـى فسكنوا الصحراء الغربية من مصر وشرقي برقة (منطقة دفنة ـ البطنان) (٤٦)•

الليبو واقوام البحر والمشواش

في فترة ما بين القرن السادس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد يبدو ان حركات مد وجزر جماعية للشعوب الهنداوروبية (الجنس الاري) حدثت في حوض البحر المتوسط ادت الى تدافع تلك الشعوب وهجرتها من مواطنها الاصليـــة • وكنتيجة لذلك ظهرت حركة نزوح واسعة مـــن اقاليم جنوب اوروبا الى تلـــك الاقاليم المكونة لشرق وجنوب هذا الحوض(٤٧) وهي حركة استمرت في التاريخ لبضعة قرون • وقد عرفنابذلك من نصوص مصر الفرعونية ولا سيما من النصوص المنسوبة الى الملك « مرن بتاح » المنقوشة على جدران معبد الكرنك ، ففي هذه النقوش يرد ذكر اقوام البحر كما يرد لاول مرة ذكر الليبو(٤٨) وهؤلاء الليبو هم الذين يرجع‌اليهم‌المؤرخون اصل تسمية ليبيا والليبون كمـــا مر بنا في الفصول السابقة • وليس معنى ورود اسم الليبو مقترنا بذكر اقوام البحر انهم هم ايضا منهم،فقد كانت النصوص واضحة في التفرقة بين هؤلاء وهؤلاء، وعلى اعتبار ان الليبو من سكان البلاد الاصليين وان اقوام البحر فئات نازحة تحالفت معهـــم لغزو مصر ليس الا•

ولا يعنينا هنا بحث الاحداث التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع ولهذا نختصر على ذكر ما ورد بالسطر الثالث عشر من متحف نقوش الكرنك الكبيرة وفيـــه ما يلي : « ••• الفصل الثالث قائلين : ان رئيس لوبيا الخاسيء ، مريي بن دد، قدانقض على اقليم تحنو برماته •• » (٤٩) • وهناك اشارات اخـــرى في النص

ذاته الى هؤلاء القوم الجدد الذين عرفوا بالليبو نفهم منها ان ارضهم تقع الـى الغرب من التحنو ومن التمحو معا ، ومن نصوص تالية يرد ذكر المشواش الذين حددت مساكنهم من قبل المؤرخين بانها تقع الى الغرب من ارض الليبو ، الامر الذي يحمل على التصور بأن منطقة سكنى الليبو هي الجبل الاخضر من برقة ، وان ارض المشواش الاولى كانت قبل نزوحهم شرقا الضفة الغربية للخليج ٠

واستنادا الى هذا التعيين الجغرافي لمناطق الليبو والمشواش قيل بأن اليونان قد عرفوا قوم الليبو قبل غيرهم فنسبوا الارض اليهم وقالوا « ليبيا » ،وقد يكون اليونان الذين عرفوا هؤلاء هم بعض شعوب البحر التي سبق الحديث عنها في اول هذه الفقرة ، فقد وردت في نصوص الكرنك اسماء الاكايواشـــا او الاقايواشا AKAIWASHA وقد احتمل انهم الاخيون ACHENIANS والتورشا TORSHA وقد احتمل انهم التيرانيون TIRRENIANS وهـــؤلاء وهـــؤلاء من شعوب اليونان ٠

ولم يقدم الباحثون من الاثريين المتخصصين في المصريات اي معنى لهـــذه التسمية في المصرية القديمة ، وقد ورد رسمها في الهيروغليفية عند ادريك بينس وغيره على الشكل التالي [hieroglyphs] (٥٠) كما ورد رسم كلمة مشواش عنده على الشكل التالي [hieroglyphs] (٥١) ، وهؤلاء الاخيرين هم الذيـــن استوطنوا مصر منذ عهد رمسيس الثالث ، واستطاعوا ان يصلوا الى عرش مصر وان يؤسسوا الاسرة الثانية والعشرين التي تبتدىء بحكـــم شيشنق المذكور في التوراة ٠

ومن هذه الاسماء الاربعة نجد اسم ليبيا لاول مرة يرد على شكل ليبو = ريبو في ثالثها وقد ورد لاول مرة في نصوص ترجع الى الالف الثاني قبل الميلاد كما سبق ان ذكرنا في فصل سابق من هذا البحث ٠

والذي يبدو من احداث التاريخ ان اسم لوبيا واللوبيين او ليبيا والليبيين قد سيطر على بقية الاسماء التي ذكرت في النقوش المصرية التالية ، فقد دخلت هذه الكلمة « الكتاب المقدس » لتدل على هؤلاء الذين يحكمون مصر مـــن

المشواش كماذكرت لتدل على ـ أو على الاصح لتربط ـ بين مصرايم ولوبيم برابطة دموية (٥٢) ·وذلك في عصر يسبق بالتاكيد صلة اليونان من اهل قورينة اول مدينة لهم في ليبيا بالليبيين ·

وفي عهد الدولة الحديثة لم يتغير مدلول اللفظ الاتنولوجي الجغـرافي وان تغير الحد السياسي لمصر فزحف حتى شمل الواحات المصرية حتى « امونيا » (وهي سيوة الحالية وحتى العقبة الكبرى (السلوم ـ بردية في الشمال) ·وهذا يعني ان ليبيا في القرن العاشر قبل الميلاد كانت تقع الى الغرب من هذه المناطق ، اما حدها من جهة الغرب فليس واضحا بعد وكذلك من الجنوب الذي لا نعرف ما اذا كانت مناطقه الصحراوية لا تزال مسكونة من اصحاب رسومات الصحراء الكبرى البدائية ام انها هجرت منهم بسبب اشتداد عامل الجفاف الشديد ·

ليبيا في ملحمة هوميروس :

فاذا تركنا عهد الفراعنة وتخلينا عن الاستقاء من مصادرهم الهيروغليفية الى هوميروس HOMERUS والمصادر اليونانية الاخرى وجدنا هوميروس ذلك الشاعر اليوناني الذي عاش في القرن التاسع قبل الميلاد يذكر ليبيا في ملحمتـه الاديسيا ODISSEA في موضعين ، ويذكر اللوتوفاجة (الليبيين) في موضعين اخرين : ففي الكتاب الرابع يقول على لسان تلماخوس :

« ··· اولا قبرص رايت ، فينيقيـــا
ومصر،ومن بعد ذلك بلاد العرب (٥٣) زرت
والصيدونيين ، والاثيوب ، عند الكل بحثت
عن ليبيا حيث النعاج تلد ثلاث مرات في دورة
العام وفي ايام قليلة ، تبرز القرون للخراف·
هناك لا يشعر صاحب النعاج ، ولا راعي
القطيع بحاجة الى اللحم ابدا ··» (٥٤) ·

ويعود هوميروس لذكر ليبيا مرة اخرى في الكتاب الرابع عشر في ثنايا قصة مختلفة على لسان يوليسس ULISSES تفيد ان يوليسس هذا « بعد ان بقي ثمان سنوات في مصر خدعه رجل فينيقي كذاب محتال ، فاغراه بان يحمله على باخرة

له الى فينيقيا، ومنها الى ليبيا ، وانه قبل منه ذلك على انه حقيقي فسافر معه الى فينيقيا حيث بقي معه مدة سنة ، وكانت نية الفينيقي ان يبيعه هناك في ليبيا (رقيقا ؟) غر ان عاصفة هوجاء هبت فاغرقت السفينة بعدما خلفوا وراءهم جزيرة « كريت » · وهكذا لم يصلوا الى ليبيا ·

وفي اولى هاتين الروايتين نجد هوميروس يجهل او يتجاهل ليبيا فلا يجدها بالرغم من بحثه عنها في عدد من البلدان · وهنا لا بد لنا من البحث عن الغاية التي قصدها هوميروس بكلامه هذا · انها لا يمكن ان تكون مجهولة بالنسبة اليه فهو قد علم بأمرها ولا شك حينما يقول « حيث تلد النعاج ··· الخ » ، كذلك لا يمكن ان يكون المصريون والاثيوب والفينيقيون على غير علم بمّوقعها ، اولا. لان المصريين والاثيوب يحدون بها ، ولان الفينيقيين لهم فيها مستعمرات ولهممعها صلات تجارية بل انه هو نفسه يعود فيذكر علم الشخص الفينيقي بها في الرواية الثانية · واذن فما الذي يقصده من وراء هذا التجاهل لها ؟ ·· أيريد ان يقول لناانليبيا كأقليم او كقارة لم يكن يعرفها احد من تلك الشعوب بهذا الاسم ؟ ان هذا جائز وان كان غير واضح كذلك · وان كان يجب ان لا ننسى ان هوميروس انما كان يتحدث عن غير عصره ولذلك فقد يتعمد تجاهل عدد من الحقائق ليخلق جوا يلائم أبطال روايته · ومهما يكن من امر هوميروس في تجاهله فاننا نخرج من روايتيه معا باسم ليبيا وحسب ، ودون ان نكون اية فكرة جغرافية عنها اذا ما تخلينا عن الاستنتاج فهي فيهما ليست في الشرق ولا في الغرب ولا يعرف لها مكان ولا توجد اشارة تساعد على تعيينها عنده ·

اما عن الليبيين (اللوتوفاجة) عنده فقد ذكرهم في الكتاب التاسع من الملحمة نفسها وعاد فذكرهم مرة اخرى في الكتاب الثالث والعشرين · فلم يقدم لنا عن هؤلاء اللوتوفاجة سوى انهم قوم يعيشون على شجرة اللوتس وثمارها وشراب يستخرجونه منها يجعل من يتذوقه أو يأكل ثمار اللوتس ينسى ذويه ويبغض وطنه فلا يرغب في العودة اليه ·

وهكذا نخرج من هوميروس في رواياته الاربع من غير اية فكرة عن ليبيا او

عن الليبيين تساعدنا على الحصول على اية معلومات جغرافية مهما كانت تافهة· وهي ذات الفكرة التي تعكسها لنا ــ تقريبا ــ تلك الاسطورة التـــي يقدمها لنا هيرودوت في تاريخه(٥٥) ·رواية عن اهل جزيرة ثيرا وعن القورينيين (أهل قورينة) ·(٥٦) ·

ليبيا في اسطورة وحي أبولون :

فاذا انتقلنا من هوميروس الى هيرودوت وتاريخه وجدنا هذا المؤرخ الــذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد،يتحدث عنها اسطوريا فيجاري موقف التجاهل للموقع الذي سبق وان لاحظناه عند هوميروس ويتحدث عنها جغرافيا فيحدد مدلولها السائد بين اليونان في عصره بدقة متناهية ·

وفي الرواية الاسطورية يقول هيرودوت عند الحديث نقلا عن الثيريين : ان غرينوس ملك ثيرا تلقى امرا من وحي (هاتف ابولون دلفي APOLLO - DELPHY بأن يشيد مدينة في ليبيا » بينما كان يستوحيه في امر اخــــر يخصه وقــــد ناشد غرينوس ابولون بأن يكلف غيره من مرافقيه واشار بيده الى باطوس مدعيا بأنه طاعن في السن بحيث لم يعد قادرا على القيام بهذه المهمة ثم لما عادوا أهملوا أمر الوحي « نظرا لانهم لا يعلمون في اي مكان من العالم تقع ليبيا هذه وليسوا براغبين في ارسال جماعة نحو غاية مجهولة » (٥٧) · ثـــم يذهب هيرودوت في رواية الاسطورة الثيرية التي تجعل الجفاف يصيب الجزيرة سبع سنوات عادوا بعدها الى الوحي الذي كرر امره لهم بالذهاب الى ليبيا وتشييد مدينة بها ثم يروي كيف ذهبت جماعة منهم يبحثون عن ليبيا المجهولة هذه حتى عثروا على شخص يدعى كوربيوس COROPIUS ارشدهم اليها (٥٨) ·

وفي الرواية القورينية لا يخالف الاولى الا في كلام الوحي الذي كان : « أيا باطوس : لقد جئت من اجل صوتك ، ولكن الاله أبولون يرسلك لتشييد مدينة في ليبيا الغنية بقطعانها » · وبعد ان ينتهي الى كوربيوس ويصل الرواد الى جزيرة بلاتيا PLATEA ويقيمون بها سنتين يجعلهم يتركون احدهم بها ويعودون الى

معبد دلفي ليقولوا للاله بانهم ذهبوا الى ليبيا وانهم لم يطب مقامهم بها ٠ فكان رد الوحي عليهم في هذه المرة : « اذا كنت انت الذي لم تطأ قدمـــــه ليبيا ذات القطعان من الماشية تعرفها احسن مني انا الذي كنت بها فانني معجب جـــــدا بمعرفتك » ٠ وقد عاد باطوس ومن معه وانتقلوا الى الشاطيء المقابـــــل لتلك الجزيرة وهو « ليبيا » (٥٩) ٠

روايتان لا يهمنا اختلافهما ومدلولاته فقد تعرضنا له في بحث خـــاص لنا غير هذا (٦٠) ولكنهما تتفقان معا في اثبات جهل الاغريق الكامل لبلاد اسمها«ليبيا»٠

وهكذا لا تقدم المصادر الاغريقية ذات الطابع الاسطوري ما يفيدنا في تحديد موقع ليبيا الجغرافي وتدلنا على جهل الاغريق الحقيقي او المفتعل بها حتى تاريخ اتصالهم بها واستقرارهم في اراضيها واقامة مستعمرة لهم عليها ٠ وهذا قـــد تم في اواسط القرن السابع قبل الميلاد فيما يؤكده غيرنا من المؤرخين (٦١)٠

ليبيا عند هيرودوت :

وفي الفترة التي سكنوا فيها ليبيا ، واتخذوا منها موطنا جديدا لهم ، عرفوا ليبيا بانها تلك البلاد التي سكنوها والليبيين بانهم السكان الذين احتكوا بهم غير ان ما يقدمه لناهيرودوت في تاريخه عن الليبيين وعن وطنهم يختلف عن هذاالمدلول الضيق فهي عنده قارة من ثلاث تكون العالم القديم (٦٢) ٠ ولعله من المفيـــد الاشارة هنا الى ان هيرودوت في تاريخه يقدم لنا من المعلومات ما يفيد بـــــان معرفة اهل ذلك الزمان بليبيا قد تقدمت كثيرا ، فنحن نجده في تاريخـــه يناقش مسألة حدود ليبيا مع مصر مناقشة تفيد ان الفكرة السائدة قبله كانت مغلوطة ، ذلك انها تجعل من النيل الحد الفاصل بين قارتي اسيا وليبيا (٦٢) ٠ ورأيه هو في هذا ان الدلتا من مصر بهذا المعنى يصعب وضعها في اي من القارتين (٦٤) وقد اخرج بعد مناقشة دقيقة بأن ليبيا هي تلك الارض التي لا يرويها النيلبمياهه وتقع الى الغرب منه (٦٥) وهي عنده قارة من ثلاث تكون العالـــــم (المعروف انذاك) (٦٦) ٠ وذكر معلومات تفيد تقدم البشرية في معرفة ليبيا هذه فذكــــر رحلة الريادة المصرية حول القارة (٦٧) ورحلة الريادة الفارسية حول جـــزء

منها (٦٨) وقصة ريادة الشباب الليبي لجنوب الصحراء الكبرى حتى بـــلاد الاقزام (٦٩) وذكر عن طبيعة البلاد وعن سكانها وعن عاداتهم وتقاليدهم واسماء قبائلهم معلومات مفصلة مفيدة في اكثر من مكان من كتابه التاريخي (٧٠) فخرج من مجموعها فيما يتعلق بموضوعنا بما يلي :

اولا : ـ ان ليبيا هي تلك القارة التي نعرفها اليوم باسم قارة افريقيا وليست فقط ذلك الاقليم الذي عرف فيما بعد بهذا الاسم ، ولكنه يخرج منها وادي مصر ودداله التي يعتبرها قائمة بذاتها ليست من اسيا وليست من ليبيا ولكنها وحدها هبة النيل ٠

وثانيا : ان الليبيين هم اولئك الاقوام التي تسكن كل الشمال الافريقي فيما بين مصر (شرقا) والمحيط (غربا) والبحر المتوسط (شمالا) والصحراء الكبرى (جنوبا) ويميزها بالبشرة البيضاء عن بقية سكان القارة ٠

وثالثا : ان بقية السكان في هذه القارة وان كانوا يسكنون ما يسميه ليبيا فهم عنده الاثيوب وليسوا بليبيين ، ويؤكد لنا هذا قوله بان ليبيا مسكونة من اربعة اجناس هي : الليبيون ، والاثيوب ، والاغريق ، والفينيقيون ، والاخيران دخيلان ليسا من اهل القارة في الاصل ٠٠

افريقيا بدلا من ليبيا :

فاذا تركنا هيرودوت وعصره نجد ذات المفهوم يستقر عند الاغريق ولفترة طويلة بعده (٧١) تمتد حتى ظهور اسم افريقيا واحلاله محل اسم « ليبيا » للدلالة جغرافيا على القارة مع امتداد النفوذ الروماني وانتشاره (٧٢) وحتى ظهور اسم البربر والاخذ به للدلالة على الليبيين وطغيانه على الاسم القديم (٧٣)٠

ويبدو ان الفينيقيين ـ فيما يقول السير هاري هـ ٠ جوهنستون ـ (٧٤) هم أول من أشاع اسم افريقيا هذا (منذ سني اتصالاتهم الاولى بسكـان القارة ؟) ربما من اسم القبيلة البربرية (الليبية) الافارق AFARIK او الاواريغـــا AWARIGHA واخيرا أوراغن AWRAGHEN كانت تقطن الساحل الشمالـــي الشرقي من تونس (٧٥) في عهد ما قبل الرومان (٧٦) ٠ واذا صح هذا ـ ويبدو

انه كذلك ـ فمعناه ان الاغريق قد عرفوا القارة باسم ليبيا وأهلهـــــا باسم الليبيين وان القرطاجنيين عرفوا ذات القارة باسم افريقية · غير اننا وجميـــع مصادرنا القديمة ترجع اما الى الاغريق واما الى الرومان دون البونيقيين لاتلاف الرومان لكل تراث قرطاجنة الحضاري عرفنا عن التسمية الاغريقية اكثر ممـا نعرفه عن التسمية البونيقية ·

اما عن ليبيا كأقليم فقد استمر الرومان في تسمية ما كان يكون المستعمرات اليونانية باسم ليبيا حتى عصر متأخر . ولا نعرف بالدقة ما اذا كان الحد الغربي لليبيا في عرفهم ينتهي عند حدود بنتا بوليس اليونانية الحضارة المشتركة مـــع حدود قرطاجنة السياسية (عند مذبح فيلاييني) (٢٢) او ان مدلول ليبيا عندهم كان يمتد حتى اخر منطقة الامبوريا او الاسواق (طرابلس) وان كان من الثابت ان قرطاجنة كانت تعامل سكان هذه المنطقة معاملة المستعمرين (غير المواطنين البونيقيين) وتسميهم المصادر الرومانية المبكرة باسم الليبيين وتميزهم (كمـــا تفعل قرطاجنة ؟) بذلك عن سكان تونس البونيقيين ·

وضع ليبيا في العهد الروماني :

ولعله من غير السهل تحديد التاريخ الذي افل فيه استخدام لفظ « ليبيا » للدلالة على القارة الافريقية وتحول الناس عنه الى لفظ « افريقيا » السائد حتى الان وان كنت اعتقد ان هذا التحول قديم نتيجة انتشار النفوذ الروماني السياسي الثقافي على اقاليم الشمال الافريقي · وهذا لا يعني (بالطبع) القول بـــان اسم افريقيا في مصدره الاول كان وطنيا وانالفينيقيين هم اول من اشاعاستخدامه بمدلوله الجغرافي الواسع فمن المعروف تاريخيا ان اتصال الرومـــان بالشمال الافريقي الاتصال الوثيق انما تم عن طريق البونيقيين · وامتداد نفوذهم انما تم في هذه الاقاليم بقضائهم على الدولة القرطاجنية · فلا غرابة اذن في احتمال ان يكون الرومانقد تبنوا التسمية البونيقية واشاعوا استخدامها ·

ومهما يكن فاننا نجد المؤرخ الروماني جـــايوس كرسبوس سالوستيوس

في مؤلفه التاريخي حرب جوقارتا GAIO CRISPO SALLUSTIO BELLUM GIUGURTIUM (في القرن الاول قبل الميلاد) يقسم العالم (القديم) الى ثلاث قارات هي : اسياواوروبا وافريقيا ٠

اما ليبيا فقد تقلص مدلولها في العهد الروماني بحيث اصبح يطلق فقط على تلك المنطقة التي تاثرت بالحضارة اليونانية وخضعت لسيطرة قورنية او اتحاد المدن الخمس (٧٨) ٠

وفي اختصار نجد ليبيا تخضع للرومان اولا بقسمها الغربي (طرابلس) وثانيا بقسمها الشرقي (برقة) في الربع الاول من القرن الاول قبل الميلاد ٠ وفي تنظيم كلاؤديوس CLAUDIOS الذي تم سنة ٤٢ قبل الميلاد وضعت طرابلس مع تونس في وحدة ادارية مستقلة عن برقة التي كونت مع جزيرة كريت وحدة ادارية قائمة بذاتها ٠

وفي تنظيم اخر لديوكليزيانDIOCLEZIANO(في نهاية القرن الميلادي الثالث) نجد برقة وقد فصلت عن جزيرة كريت وكونت ادارة منفصلة يتبع حاكمها الادارة المصرية وعرفت انذاك باسمي ليبيا العلياLIBYA SUPERIO'R(فيما بين سرت وخليج بمبة) وليبيا السفلى LIBYA INFERIOR (شرقي خليج بمبة حتى الحدود المشتركة مع مصر) ٠ وتبعت منذ ذلك التاريخ مباشرة مجريات تاريخ الشرق.بينما كونت طرابلس مع تونس والجزائر وحدة ادارية كبرى قائمة بذاتها وفي اعادة تنظيم الامبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين COSTANTINOS (النصف الاول من القرن الرابع الميلادي) ظلت برقة جزءا مـــن المتصرفية الشرقية (مصر) ٠ ويبدو انها منذ ذلك التاريخ فقدت اسم ليبيا وعرفت بقورنيقا CYRENAICA في قسمها الغربي وبمرماريقا فيجزء منقسمها الشرقي بينما حملت الصحراء الغربية من مصر شرقي العقبة (كاتاباثموس) اسم «ليبيا» (٧٩) ٠

ولم يمس تنظيم جستنيان (القرن السادس ـ السابع) الوضع في برقة وان تبعت طرابلس الامبراطورية الشرقية التي استعادتها وغيرها من الوندال عقب انتصار بلزاريوس في معركة زاما وقضائه على دولة الوندال في تونس ٠

البربر بدلا من الليبيين :

كانت التسمية العامة التي تشمل جميع سكان الشمال الافريقي عـــدا المصريين هي تلك التي اشاع استعمالها اليونان اي « الليبيون » وبالرغم من ان كلمة (برباروس) كانت تطلق من اليونان على كل من لا يتكلم اليونانية فانني لم اعثر على مصدر واحد يشير الى ان اليونان قد اطلقوها على الليبيين وكانت قرطاجنة ايضا ـ فيما اعلم ـ لا تستخدم هذه الكلمة للدلالـــة علـــى السكان الوطنيين . وفي العهد الروماني اطلقت هذه الكلمة على كل من ليس بروماني ولا بيوناني ثم في عهد متأخر اطلقت لفظت بربريكم BARBARICUM على جميع الشعوب غير الخاضعة للرومان وعلى تلك الشعوب التي خضعت لهم ثم عصت وخرجت عن طاعتهم (٨٠) وبالرغم من وجود اسماء خاصة بكل شعب في شمال افريقيـا فان اسم برباروس او برباري اطلقت على جميع سكان الشمال الافريقـــي الاصليين الذين لم يكونوا في الواقع بالخاضعين للدولة الرومانية في نهاية عهدها بالشمال الافريقي الا خضوعا اسميا ما دامت سلطاتهم الفعلية لا تتعدى بكثيـر حدود المدن وبعض القرى القريبة منها .

والخلاصة هي ان الاسم ليبيا او لوبية قد تقلص في نهاية العهد الروماني ثم تلاشى بتقلص سلطان الروم الفعلي عن مناطق شاسعة بين الاسكندريـــة ومدينة برقة (المرج) ولم يبق له من اثر بين السكان . كما ان اسم اللوبييـــن او الليبيين قد تقلص هو الاخر ثم تلاشى بانتشار اسمي مرماريقـــا وقورينيقا والتسمية الرومانية لغير الخاضعين لسلطان الدولة الرومانية « بـــرباري » . وحتى اسماء مرماريقا وقورينيقـــا والمارماردبيين والقورينيين تلاشت بتلاشي سلطان الدولة الرومانية منها وخاصة بعد ان اهمل شانها نتيجة انقلاب حاكمها هرقل على فوكاس بجند هذه المنطقة الذين اجلسوه على العرش الروماني (٨١).

ليبيا والعرب الفاتحون :

وهكذا نجد العرب حينما جاءوا الى شمال افريقيا في النصف الاول مـــن القرن السابـع الميلادي فاتحيـن كانت اسماء ليبيا او لوبيا ، ومرماريقـا او

مرمارداي وقورينيقا واللوبيين او الليبيين.قد تلاشت جميعها كمـــا ان سكان الشمال الافريقي لطول فترة التاريخ الروماني (سبعة قرون) قد نشروا فيما بينهم اسم بربر الذي اشاعه الروم وسلموا بانه لهم اسما وجنسا ٠ فلم يجد العـرب بدا من تسمية الاقليم باسم اهم مدنه « برقة » و « طرابلس » والسكان بمـــا اصبحوا يعرفون به « البربر » ٠

غير ان العرب الفاتحين عرفوا ما للبربر من باس وقوة فعملوا على استمالتهم اليهم من طريق ربط النسب العربي بالنسب البربري فوجدت روايات(بر بن قيس) و (افريقش) وما الى ذلك من محاولات ربط النسبين بعـــد ان توحد الشعبان العربي والبربري لغة ودينا وحياة وتقاليدا واوضاعا اجتماعية ٠ وفي اثناء هذه المحاولات جاءوا في احدى الروايات بقصة طالوت وجالوت وقتالهما وتفرق قـوم جالوت في البرابري وانتقالهم الى شمال افريقيا وسكناهم اياها (٨٢) وهنا جاءوا بكلمتي « لوبية » و « مراقبة » كأسمين قديمين كانا لجزء من الشمال الافريقي غربي مصرونحن لا يهمنا هنا تلك الروايات ولا تحقيقها التاريخي فمن الثابت تاريخيا ان اليهود كانوا من بين السكان في ليبيا ابـــان العصرين اليوناني ـ الهلينستي والروماني وانهم قاموا بثورة في قورينة والمدن الاخـــرى في عهـد الامبراطور تراجان سنة ١١٥ ـ ١١٦ قيل ان عدد ضحاياها من الاغريق والرومان تعدى مائتي الف نسمة قبل ان يخمدها ويقضي عليها مارسيوس قائد تراجان سنة ١١٧ م٠ ولا كون الرواية قد جاءت في سفر الاخبار الاول ولا كونها ذكرت ايضا في القرآن الكريم فليس تحقيقها مما يخص البحث الذي بين ايدينا ٠ ولكن مـا يهمنا منها هو ذكر اسمي « لوبية » و « مراقية » على انهما كورتان منكور مصر الغربية وان قوم جالوت قد سكنوا المغرب ابتداء منهما في تلك الروايات العربية٠

والذي نلاحظه في هذا هو ما يلي :

أولا : ان الرواية تربط « لوبية » ومراقية بمصر في عهد حدوث تلك الهجرة ممن تسميهم الكتب العربية بقوم جالوت من فلسطين بعد ان تربط بين هؤلاء وبر ابن قيس فيبلادهم « ارض فلسطين » قبل الهجرة بزمن بعيد ٠ وقد راينا فيهـذا الفصل كيف ان « لوبية » و « مراقية » كانتا بالفعل تتبعان اداريا مصر.فياخر

العهد الروماني باعتبار ان مراقية ليس الا تحريفا لكلمة (مرماريقا) (٨٣) ٠

ثالثا : ان ربط ذكر ــ لوبية ــ و ــ مراقية ــ بقوم جالوت وهجرتهم الـــى المغرب توحي لنا بأصل الترجمة عن العبرية او على الاقل بواسطة العبرييـــن ثقافة لا جنسا والا لما ربطت الرواية بين فلسطين وبر بن قيس لتجعل منهم عربا يمانيين ٠

رابعا : ان ترجمة اخرى عن اليونانية مباشرة قد ادخلت الاسم « لوبية » الى العربية في رواية البيروني الذي يقول :

« كان اليونان يقسمون المعمورة باقسام ثلاثة : تصير ارض مصر مجتمعا لها ، فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه « لوبية »، ويحدها بحر اقيانوس ــ المحيط الاخضر ــ من جانب المغرب ، وبحر مصر من جهة الشمال ، وبحر الحبش من جهة الجنوب وخليج القلزم ــ وهو بحر سوف اي البردى ــ من جانب المشرق ، وهذا كله يسمى لوبية والقسم الاخر اسمه أرفي (اوروبا) والاخر اسيا (٨٤) ٠

خامسا : انهم كانوا حينما يتحدثون عن حاضر تاريخ البلاد ذاتها في عهدها الاسلامي ، كانوا يسمونها برقة وحسب فلا مراقية ولا « لوبية » وان كان بعضهم قدذكر عند تحديد الاقاليم « لوبية » و « مراقية » على ان لوبية تقع غربي مصر ومراقية غربها وبعدهما برقة (٨٥) .

اما عن تحديد كتب التاريخ العربية لبرقة ومصرفان اوضح ما ورد حولـه هو رواية القلقشندي في صبح الاعشى اذ يقول « ٠٠ قلت والتحقيق ان برقـــة قسمان : قسم محسوب من الديار المصرية وهو ما دون العقبة الكبرى (٨٦) الى الشرق ، وقسم محسوب من افريقية وهو ما فوق العقبة المذكورة الى الغرب ، وهذه المدن الثلاثة مما يلي جهة المغرب ، فهو بهذا قد ازاح (٨٧) كثيرا مـــن الغموض الذي ينتاب الرواية التاريخية التي تجعل برقة تابعة لمصر حينا ولافريقية حينا اخر وتجعلهما معا مسيطرتان عليها في بعض الاحيان كما يوضح لنا فيمـا

يتعلق بموضوع بحثنا كيف ان ما كان يسمى « لوبية » و « مراقية » قد سمي في العهدا لاسلامي او خلال فترة منه باسم برقة ٠

اما عن طرابلس فقد استمرت تحمل هذا الاسم طيلة العهد الاسلامي وتكون مع افريقية وحدة ادارية حينا وتصبح بذاتها وحدة مستقلة حينا اخر ، كما ان الحدود بينها وبين برقة تزحف غربا وشرقا بحيث تقع برقة بكاملها حينـــا في افريقية وتمتد برقة حتى تشمل معظم طرابلس حينا اخر غير ان ظاهرة عامة يجدر بنا ذكرها في ختام الحديث هي ان هذه الحدود السياسية التي تتذبذب بين الشرق والغرب طيلة فترات التاريخ لم تكن في يوم من الايام بالعائـــــق الاجتماعي او الثقافي او السياسي ـ منذ العهد الروماني « وربما قبله كذلك » والى الان ـ الذي يفصل بين برقة وطرابلس بل بالعكس كانت الوحدة الاجتماعية الانثروبولوجية الحضارية تمتد بحيث تشمل كل الشمال الافريقي من الخليج حتى النيل ودراسة حقلية للصلة ما بين شعوب هذه الاقاليم ستؤكد ما ذكرناه هنا من حقيقة ملموسة لنا ولمن يعيش في هذه البلاد ٠

ليبيا في اللغة العربية من جديد :

لقد حل اسم افريقيا محل اسم ليبيا للدلالة على القارة ولا يزال ، وحل اسم البربر محل الليبيين للدلالة على السكان الافارقة حتى دخول قبائل العرب مـــن بني هلال وسليم ومن معهما هذا الشمال الافريقي في اواسط القرن الحادي عشر الميلادي وتاثيرهم في سكانه اجتماعيا وثقافيا ولغويا حتى انصهر البربر في العرب انصهارا كليا نتج عن التجاور والمصاهرة واختلاط مفاهيم الحياة الى درجـــة اصبح من المستحيل على اي باحث انتربولوجي او فيلولوجي او اجتماعي تحديد من هو البربري ومن هو العربي في كل الشمال الافريقي مما يجعلنا اليوم نجزم بحلول اسم العرب محل البربر الذي لم يعد له غير وجود تاريخي حاول الاستعمار الفرنسي الايطالي بعثه من جديد حتى يمكنه من السيطرة وبسط النفوذ ، وغيـر انتماء متوهم من بعض سكانه قائم على استمرار التخاطب فيما بينهم بلغـــة البربر وحسب ٠

ولقد اندثرت كلمة لوبية او ليبيا واسم لوبي او ليبي في كل الشمال الافريقي حتى اعاده الى اللغة العربية المرحوم احمد زكي في كتابه قاموس الجغرافيـــة القديمة بالعربي والفرنساوي نقلا للتسمية عن الفرنسية مع احياء للكلمة التـي وردت بالكتب العربية ، في اخر القرن لتاسع عشر · ومع ذلك فقد لا يكون لهـذا العمل من اثر لو لم تكن الكلمة قد بعثت ايضا في الغرب قبل اتصال ليبيـــا والليبيين بشعوبه واثناء هذا الاتصال وقبول الليبيين لها باعتبارها جزءا مـن ماضيهم البعيد لا تخرج بهم ولا ببلادهم عن محيط العروبة والوطن العربي الذي لا نعرف له حدودا غير المحيط والخليج ·

خاتمة البحث

والان ، وبعد هذه الرحلة الطويلة ، عبر للزمان والمكان والتنقل من لغـــة الفراعنة الى لغات القرن العشرين ، بحثا عن الاصل والمدلول ،قد يتساءل قارئ هذا البحث عن النتيجة النهائية ، التي قادنا البحث اليها ، وانتهى بنا عندها ، ومن حقه علينا ان نجيبه عليه في حدود ما اسفر البحث عنه ، وقاد اليه ·

وهذا الجواب نلخصه في نقطتين اثنتين :

الاولى : ان ليبيا اسم عريق في قدمه ، يحمله هذا الاقليم من الوطن العربي الذي نتشرف بالانتماء اليه ، يرجع الى اكثر من الفي سنة قبل الميلاد ، ويستحيل تاريخيا ولغويا ، الجزم بصحة رسمه (لوبيا) او (ليبيا)، على احد الوجهين دون الاخر ، الا بالاقتصار تحيزا على لغة واحدة ، في عصر بذاته ، وليس هذا مما يرضى منطق العلم ولا فضول العلماء · وهو الان ، شعبيـــا ، ورسميا ، ودوليا ، قد شاع وقبل وتاكد على انه (ليبيا) فلا معنى بعد هذا لاصرار البعض على التمسك برسمه « لوبيا » على انه التسمية الاصح ·

والثانية : ان هذا الاقليم الذي نعرفه بحدوده السياسية القائمة اليوم باسم ليبيا لم يعرف يوما في التاريخ باسم ليبيا او لوبيا الا في القرن العشرين وحسب ، وان اسم ليبيا قد جاء مرادفا لكلمة امنت IMNET او الغرب اقدم الاسمـاء قاطبة ، فلأسم تحنو TEHENU وتمحو TEMAHU التي عرفها المصريون ، وذلك

في العصر اليوناني ، وان اسم افريقيا قد حل محل اسم ليبيا الذي انتشر بين اليونان وفي الثقافة اليونانية للدلالة على القارة كلها في العصر الروماني ، بينما تلاشى الاسم الذي كان سائدا في العصر اليوناني للقارة بتقلصه التدريجي حتى انه لم يشمل في العهد البيزنطي غير منطقتي دفنة والبطنان من غربي مصر وشرقي برقة ثم فقد مدلوله الجغرافي في العصر العربي والاسلامي ولم يعد له من موقع محدد يعرف به ، وانه عرقيا قد استخدم في عهد الدولة الفرعونية الحديثة للدلالة على بعض جيران مصر الغربية ثم امتد ليشمل الجنس غير الاسمر من سكان الشمال الافريقي من مصر حتى المحيط الاطلنطي طوال سيطرة الحضارة اليونانية على حوض البحر المتوسط ثم تلاشى ليحل محله اسم البربر في الدلالة على سكان نفس هذه الاقاليم، وانه قد بعث في مطلع القرن العشرين ليدل فقط على سكان ولايتي برقة وطرابلس العثمانيتين فالمستعمرة الايطالية السابقة والتي استقلت بعد ذلك لتصبح اليوم الجمهورية العربية الليبية •

***

هوامش الفصل :

١ – وهذا هو ايضا راي هيرودوت في تاريخه (الكتاب الثاني ١٧) فالبلاد عنده هي التي يسكنها ذووها : « مصر هي التي يسكنها المصريون ، كما ان فارس هي التي يسكنها الفرس وهكذا» •

٢ – هيرودوت ايضا في تاريخه (الكتاب – ٣) عند حديثه عن حد مصر الجنوبي •

٣ – مثال ذلك الحد الذي عين بين قورينة الاغريقية وقرطاجنة البونيقية بقصة العدائين من الدولتين (سنورد ملخصا لها في المكان المناسب من البحث)•

٤ – وابرز هذه الحالات تلك الحركة التي قام بها الهكسوس والمشواش فقد

انتهتا بالشعبين الى السيطرة على الدلتا اولا ثم الى التربع على عرش الفراعنة ذاته وتكوين اسر من اسرات الفراعنة ٠

٥ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48.

٦ ـ الدكتور ابراهيم رزقانة : ـ الحضارات المصرية في فجر التاريخ ، ص٢٥٢

٧ ـ الدكتور ابراهيم رزقانة : ـ المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ٠

٨ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48, 135.

٩ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 48 (No. 5) هيرودوت : الكتاب الثاني ، ١٨ ٠

١٠ ـ كانت البقرة (دون الثور) مقدسة عند ازيس ، فهل يعني هذا ان عبادة ازيس لم تكن منتشرة بين الليبيين في السابق ؟ هذا جائز في العصور القديمة وحدها ٠

١١ ـ هيرودوت : كتابه الثاني ، ١٨ ٠

١٢ ـ محمد مصطفى بازامه : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ٠ ص ٤٧٠

١٣ ـ هيرودوت : الكتاب الرابع ١٩٧ ٠

١٤ ـ محمد مصطفى بازامه : المصدر السابق ص ٤٨ ٠

١٥ ـ سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٢٢ ٠

١٦ ـ GIUSEPPE GALASSI :- TEHENU E LE ORIGINI MEDITERRANEE DELLA CIVILTA EGIZIA. PAGE 23.

١٧ ـ GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23

١٨ ـ SIR ALAN GARDINER :- EGYPT OF PHARA·OS, PAGE 100

١٩ ـ سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٣

٢٠ ـ GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23.

٢١ ـ GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAGE 23.

٢٢ ـ سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٢ و ٢٣

٢٣ ـ GIUSEPPE GALASSI :- OP. CIT. PAG. 35

٢٤ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46

٢٥ ـ سليم حسن : المصدر السابق ، ص ٢٢ ، وقد ذهب فيها الى القول :
« وقد تعزى هذه التسمية الى الملابس البراقة التي كان يرتديها القوم » • وهذا منه غريب فالملابس التي لقدماء الليبيين مزركشة ولكنها ليست براقة ، وحتى لو افترضناها اصلا كذلك فان البريق لا يبدو على الرسوم الاصلية التي وصلتنا وهي مصدره الاساسي ولهذا فان الاستنتاج خطأ في نظري •

٢٦ ـ نجيب ميخائيل ابراهيم : ـ مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الاول، الكتاب الثاني ص ١٢٢ و ١٢٣ •

٢٧ ـ سليم حسن : مصر القديمة الجزء الخامس ص ٧٣

٢٨ ـ سليم حسن : ـ المصدر السابق ، ص ٧٤ •

٢٩ ـ بدلا من طالع التي عند المرحوم سليم حسن فالشروق اقرب الـــى ومشرقة ذات المعنى وليس لطالعة نفس المعنى •
واشرقت الشمس طلعت وساطعة ومشرقة ذات المعنى وليس لطالعة نفس المعنى•

٣٠ ـ والشفافية خاصية للزجاج وهي تقرب من المعاني التي اوردناهـــا والزجاج مادة براقة ايضا ،ولعلها هي التي اشتق منها اسم الزجاج في المصرية القديمة ، ما دامت للكلمة(تحن) معاني البريق والاشراك •

٣١ ـ محمد مصطفى بازامه :ـ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٥٨

٣٢ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46

٣٣ ـ J. H. BREASTED :- ANCIENT RECORDS OF EGYPT, 423

٣٤ ـ J. H. BREASTED :- OP. CIT. I 675.

٣٥ J. H. BREASTED :- OP. CIT., II 892; III 116; IV 37.

٣٦ ـ J. H. BREASTED :- OP. CIT., II, 413; III, 132, 464.

٣٧ ـ محمد مصطفى بازامه : ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص ٥٦ـ٥٩•
وقد احتملت فيه أن موطن التحنو « قبل وخلال عهد ما قبل الاسرات ، وربما في

عهد الاسرة الاولى والثانية كذلك كان يمتد من الدلتا وضفاف النيل الغربية حتى اخر برقة من ليبيا ،ولكن هذا مجرد احتمال لا يرقى الى مرتبة التاكيد الـــذي نعنيه هنا ٠

٣٨ ـ سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٣٧ ، الاول، ص ٢٨٣

٣٩ ـ سليم حسن : المصدر السابق : بنفس المواضع ٠

٤٠ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

٤١ ـ محمد مصطفى بازامه : ـ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، ص٥٩٠

٤٢ ـ محمد مصطفى بازامه ـ المصدر السابق ، ص ٦٠ـ٦٤ ٠

٤٣ ـ F. BEGUINOT :- I LINGUAGI, IN :- «FEZZAN E OASI DI GAT,» PAGE 504.

٤٤ ـ F. BEGUINOT :- OP. CIT. PAGE 505

٤٥ ـ محمد مصطفى بازامه : ـ المصدر السابق ص ٦٢ و ص ١٠٧ وما بعدها

٤٦ ـ محمد مصطفى بازامه : ـ المصدر السابق ص ٦٥و ٦٦ وسليم حسن : مصر القديمة ،الجزء الثالث ، ص ١٨٨٠

٤٧ ـ ايتيين دريوتون وجاك فانديه : ـ مصر (تعريب عباس بيومي) ص :

٤٤٧ ، محمد مصطفى بازامه : ـ قورينة وبرقة ص ١٩٥ ٠

٤٨ ـسليم حسن : مصر القديمة الجزء السابع ، ص ٨٤ وما بعدها ٠

٤٩ ـ سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء السابع ، ص ٨٦

٥٠ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

٥١ ـ ORIC BATES :- OP. CIT. PAGE 46.

(٥٢) سفر التكوين فصل ١٠ اية ١٣ : « ومصرائيم ولد لوديم ، وعناميـــم ، ولهابيم ونفتوحيم » ٠ ولهابهم او ليابيم هذا هو من ينتسب اليه اللوبيـــــن او الليبيين أو انها هم ذاتهم بمعنى ان مصرايم ولد ٠٠٠ والليبيين و ٠٠ الخ ٠

(٥٣) انه لا يسميهم هنا العرب وانما باسم EREMBI وقد فضلت كلمة العرب لوضوحها ولاحتمال عدم فهم بعض القراء لهذا الاسم القديم للعرب في اليونانية٠

(٥٤) هوميروس : الاوديسيا الكتاب الرابع ٨٢ ـ ٨٩ ٠

(٥٥) هيرودوت : ـ تاريخه ، الكتاب الرابع ١٥٠ وما بعده ٠

(٥٦) وهي الاسطورة التي تعيد انشاء اهل قورينة (من الاغريق) لمدينتهم الى وحي (هاتف ابولون دلفي وارادته ويمكن الوقوف عليها مع دراسة وافية حولها في : محمد مصطفى بازامه : ـ قورينة وبرقة ، نشاة المدينتين في التاريخ ، ص ٣٠ وما بعدها حتى ص ١٠٧ ٠

(٥٧) هيرودوت : ـ تاريخه الكتاب الرابع ١٥٠ ٠

(٥٨) هيرودوت : ـ تاريخه الكتاب الرابع ١٥١ ـ ١٥٣ ٠

(٥٩) هيرودوت : ـ تاريخه الكتاب الرابع ١٥٤ وما بعده ٠

(٦٠) محمد مصطفى بازامه : قورينة وبرقة ، نشاة المدينتين في التاريخ ، من صفحة ٧١ الى صفحة ١٠٦ ٠

(٦١) يرجع المؤرخون (وخاصة تريدج THRIGE في RES CIRENENSIUM سنة تاسيس الاغريق لمدينة قورينة (أول مدنهم في ليبيا) الى عام ٦٣١ ق٠م٠

(٦٢) هيرودوت : تاريخه الكتاب الرابع ٤٥ وهو في هذا الفصل يبـــدي تساؤله وتعجبه عن السبب الذي جعل الناس (سواه) يقسمون الارض الواحدة المتصلة الى ثلاث (قارات) هي اسيا واوروبا وليبيا واضعين لها حدودا فاصلة فيما بينها من الانهار والبحار ٠

(٦٣) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ١٢ ـ ١٦ ٠

(٦٤) هيرودوت : تاريخه، الكتاب الثاني ١٧

(٦٥) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ١٨ ٠

(٦٦) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع ٤٢ ٠

(٦٧) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع ٤٢ ٠

(٦٨) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ٤٣ ٠

(٦٩) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الثاني ٣٤ ٠

(٧٠) هيرودوت : تاريخه ، الكتاب الرابع من ١٦٨ حتى ١٩٩ واماكن اخرى من تاريخه ٠

(٧١) وبالرغم من ان الدكتور محمد عبد الهادي شعيره يقول في مقاله السابق ان الاجيال تناقلت تقسيم هيرودوت حتى وصلت الى البيروني العالم المسلم في القرن الخامس الهجري ، فاننا لا نرى هذا الرأي ، ونخالفه فيه فالاجيال لم تتناقل هذا التقسيم الا الى حين انتشار التعبير « افريقيا » بدلا منه ٠ وهذا تم في العهد الروماني ، وكل الذي يمكننا به تعليل رجوع البيروني اليه في تقسيمه هو الاطلاع اما مباشرة او بالترجمة على كتب الاغريق السابقين وربما على تاريخ هيرودوت كله او جزء منه ٠

(٧٢) الدكتور شعيرة : مقاله السابق ص ٠٨

(٧٣) والمعتقد ان هذا قد حدث في منتصف القرن الرابع الميلادي حينما بطلت تسمية ليبيا السفلى وليبيا العليا كما سيرد ٠

(٧٤)– SIR H.H. JOHNSTON :- LA COLONIZZAZIO NE DELL'AF-RICA, PAGE 3.

(٧٥) وهو نفس المكان الذي يضع فيه هيرودوت قبائل اللوتوفاجه ٠ ولعله مما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان الاسم في معناه قد يكون اكلة اللوتس، وهو النبات الاسطوري الذي قال هوميروس وهيرودوت من بعده ان تلك القبائل تعيش عليه وثمره الذي وصفه ثانيهما بانه يشبه التوت وفي حلاوة تمر النخيل ، وشرابه الذي قال عنه اولهما بانه ينسي شاربه حب وطنه وبنيه ٠ وليس اسم « اكلة اللوتس » هو الاسم الذي يطلقه افراد تلك القبيلة على انفسهم بالتأكيد ٠ فاذا كان الامر هكذا فلماذا لا يكون هؤلاء اللوتوفاجة هم الافارق او الاواريغا ؟

(٧٦) هاري جوهنستون ص ٣١ ، ويقول بعد الذي اوردت ان هذه القبيلة قد اضطرت فيما بعد الى التحرك مع غيرها من قبائل البربر نحو الداخل واصبحت وهي القبيلة التي اعطت اسمها لكل القارة قوما من طوارق الصحراء ٠ ولكنها لا تزال توجدحتى الان تحت اسم اوراغن AWURÀGHEN بمساكنها غربي غات على الحدود الليبية الجزائرية ٠

(٧٧) ويروي (سالوستيوس) قصة اقامة هذا الحد في تاريخه (حرب

جوقورتا) فيقول بان قورينة وقرطاجنة قد اتفقتا على اقامة حد البلدين عنـــد النقطة التي يلتقي فيها عداءان من قورينة بعدائين من قرطاجنة يبدآن رحلتهما في نفس التاريخ • وينتهي من روايته الى ان القوريناثيين حينما التقيا بالقرطاجنيين عند رأس لانوف (القوس الان) لم يقتنعا بالنتيجة واتهما خصميهما بعدم مراعاة الشروط من حيث الموعد واشترطاللرضاء بها ان يدفن العداءان القرطاجنيان حيث التقى الطرفان فقبل هذان بذلك •

(٧٨) وتحد هذه غربا بميناء اوتومالا AUTOMALA الفينيقية أو بمذبح الاخوة فيلاييني الذي سبقت الاشارة اليه •

(٧٩) مجموعة مصادر للتاريخ الروماني واطالس للجغرافية التاريخية (غير عربية) ويبدو ان مرماريقا نسبت انذاك الى قبائل المرمارداي

كما نسبت قورنيقا الى القورنيقيين (اليونان او المتاثرين بالحضارة اليونانية) مع اهمال التسمية السابقة (ليبيا العليا) و « ليبيا السفلى » فلم يبق مـــن البلاد ما يحمل اسم ليبيا غير تلك المنطقة التي لا تسكنها قبائـــل المرمارداي الوطنية الى الشرق •

(٨٠) امين سعيد : تاريخ الاسلام السياسي نقلا عن دوائر المعارف وخاصة البريطانية •

(٨١) راجع تاريخ بتلر « فتح العرب لمصر وامين سعيد « تاريـــخ الاسلام السياسي » وما كتبه الشاعر الاغريقي سينزيوس SINESIUSمن اناشيد تحسر فيها على افول الحضارة اليونانية المتداعية بفعل الرومان في بلاده •

(٨٢) غالبية كتب التاريخ العربي القديمة العهـــد كابن الاثير ، والطبري وغيرهما مما يعد بالمئات •

(٨٣) وقلنا في اخر العهد الروماني لان ليبيا ، السفلى كانت تضـــم مرماريقا الواقعة ما بين خليج بمبة والعقبة او كاتابا ثموس كما تضم الصحراء الغربية

من مصر والتي احتفظت باسم ليبيا بعد ان شاع اطلاق اسم مرماريقا علـــى اراضي قبائل المرماداي ٠

(٨٤) نقلا عن ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكره لاسم لوبية٠ وبحر الروم هو المتوسط وكذلك بحر مصر،والمحيط الاخضر هو الاطلنطي وبحر الحبش المحيط الهندي ، والقلزم البحر الاحمر ٠ وأدفى هي اوروبا ٠ راجـــع كذلك الدكتور شعيرة في مقاله السابق ص ٧ ٠

(٨٥) ولم يشذ عن هذا من بينهم عدا ياقوت الحموي حينما قال : « اذا قصد القاصد من الاسكندرية الى افريقية فاول بلد يلقاه مراقية ثم لوبية » وهي رواية قال عنها الدكتور شعيرة انها مفردة من جهة ومرجوجة من جهة اخرى وهو ما لا مبرر له اذ من الجائز تعدد الترجمات التاريخية وقد يكون ياقوت قد عرف بـان انطابلس او بنطابوليس هي الاخرى قد عرفت باسم ليبيا العليا في العهد الروماني وكلامه بهذا المعنى صحيح مع التجاوز عن ترتيب التسمية الزمني وهو ما نحتمل وقوع المؤرخين العرب فيه باستمرار كلما تعلق الامر بهذا الموضوع بالذات ٠

(٨٦) عقبة السلوم التي ذكرت في المصادر اليونانية الرومانية باسم كاتاباثموس ومعناها فيما يقولون ، العقبة او المنحدر ، يؤيد هذا قوله والمدن الثلاث مما يلي جهة المغرب وهي طبرقة « طبرق » وانطابلس (وهكذا !) ولعلها (قورينة) ، وطليمثا كما ذكر في اول الحديث٠

(٨٧) الجزء ٣ الباب ٢ فصل ٢ ٠

مراجع البحث

اولا : العربية

ابراهيم : الدكتور نجيب ميخائيل ،

(١) مصر والشرق الادنى القديم ـ الكتاب الثاني ـ

دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٧

بازامه : محمد مصطفى ،

(٢) تاريخ ليبيا ، في عصور ما قبل التاريخ ·

الجامعة الليبية ـ كلية الاداب ـ ١٩٧٣

بازامه : محمد مصطفى ،

(٣) قورينة وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ ·

مكتبة قورينا ـ بنغازي ـ ١٩٧٣

بعيو : مصطفى عبد الله ،

(٤) المجمل في تاريخ لوبيا ·

الاسكندرية ـ ١٩٤٧

بعيو : مصطفى عبد الله ،

(٥) دراسات في التاريخ اللوبي ·

جاد الله : فوزي فهيم ،

(٦) مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودت ·

بحث في (ليبيا في التاريخ) الجامعة الليبية ـ ١٩٦٨

الجزري : ابن الاثير ،

(٧) الكامل في التاريخ ·

حسن : المرحوم سليم ،
(٨) مصر القديمة ، الاول : في عصر ما قبل التاريخ الى
نهاية العصر الاهناسي ٠
مطبعة كوثر ـ القاهرة ـ ١٩٤٠

حسن : المرحوم سليم ،
(٩) مصر القديمة ، الثالث : العصر الذهبي في تاريخ
الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتهـــا بالسودان
والاقطار الاسيوية وليبيا
دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٧

حسن : المرحوم سليم ،
(١٠) مصر القديمة ، الجزء الخامس : السيادة العالمية
والتوحيد ٠
دار الكتب المصرية ـ القاهره ـ ١٩٤٨

حسن : المرحوم سليم ،
(١١) مصر القديمة ، الجزء السابع : عصر مرنبتاح
ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبيا ٠
دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٠

الحموي : ياقوت ،
(١٢) معجم البلدان ٠
طبعة بيروت

ابن خلدون :
(١٣) التاريخ والمقدمة ٠ طبعة بيروت

دريوتون : ايتبين ـ وجاك فنديه (تعريب عباس بيوي) ،
(١٤) مصر ٠
مطبعة النهضة المصرية (د ٠ ت)

رزقانة : الدكتور ابراهيم ،

(١٥) الحضارات المصرية في فجر التاريخ ٠

القاهرة ــ ١٩٤٨

الزاوي : الشيخ الطاهر ،

(١٦) تاريخ الفتح العربي في ليبيا ٠

دار المعارف ــ القاهرة ــ (د٠ت)

سعيد : امين ،

(١٧) تاريخ الاسلام السياسي ٠

السيوطي : عبد الرحمن ،

(١٨) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

شعيرة : الدكتور محمد عبد الهادي ،

(١٩) ليبيا ، الاسم ومدلولاته التاريخية ٠

(ع١٠) مجلة كلية الاداب والتربية ــ الجامعة الليبية ــ ١٩٥٨

القلقشندي :

(٢٠) صبح الاعشى في صناعة الانشاء (الثالث) ٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

(٢١) الكتاب المقدس (العهد القديم) ٠

المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ــ ١٩٦٠

ثانيا : الافرنجية

AGOSTINI, ENRICO DE :-

(22) LE POPOLAZIONI DELLA CIRENAICA

BENGASI, 1922 - 23

BATES, ORIC :-

(23) THE EASTERN LIBYANS

MACMILLAN, LONDON, 1914

BEGUINOT, F. :-

(24) I LINGUAGI (CAP. IN:) FEZZAN E OASI DI GAT

R. SOC. GEOGR. ITAL., 1937

BERGNA, P. COSTANZO :-

(25) TRIPOLI DAL 1510 AL 1850

TRIPOLI, 1925

BONACELLI, BENEDETTO :-

(26) L'AFRICA NELLA CONCEZIONE GEOGRAFICA DEGLI ANTICHI

A. AIROLDI, VERBANIA, 1942

BRAIDA, DOTT. VITTORIANO :-

(27) MEMORIE PER L'OFFICIALE DEI REPARTI INDIGENI DELLA CIRENAICA

BOLOGNA 1935

CICERONE, GAETANO :-

(28) LA TERZA COLONIA ITALIANA

ROMA, 1913

COLONIE, MINIST. DELLE :-

(29) ORDINAMENTI DELLA LIBIA

ROMA, 1914

GALASSI, GIUSEPPE :-

(30) TEHENU E LE ORIGINI MEDITERRANEE DELLA CIVILTA EGIZIA

POLIGR. DELLO STATO 1942

GARDINER, SIR ALAN :-

(31) EGYPT OF PHARAOS

OXFORD UNIV. PRESS. 1961

GRAVES, ROBERT :-

(32) THE GREEK MITHS

PENGUIN 1958

GRAVES, ROBERT :-

(33) GREEK GODS AND HEROES

HERODOTO :-

(34) LE STORIE

IST. DE AGOSTINI NOVARA 1962

HOMEROS :-

(35) L'ODISSEA

JOHNSTON, SIR HARRY :-

(36) LA COLONIZZAZIONE DELL'AFRICA

MINUTELLI, F. :-

(37) LA TRIPOLITANIA

FR. BOCCA, TORINO, 1903

MONDAINI :-

(38) STORIA DELLA COLONIZZAZIONE ITALIANA, PARTR II (STORICO-POLIT.)

ROMA, 1928

MURABET, MOHAMMED EL :-

(39) SULL'ETIMOLOGIA STORICA DI LIBIA (IN :-) «LIBYA» ANN. I NUM. I (GEN - MAR.)

TRIPOLI, 1953

POLIBIO :-

(40) LE STORIE

B.E.M., MONDADORI 1955

SALLUSTIO, GAIO CRISPO :-

(41) BELLUM GIUGURTIUM

STUDI, UFF. :-

BOLOGNA 1965

(42) ELENCO DEI NOMI DI LOCALITA

TRIPOLI

THRIGE, J. P., :-

(43) RES CYRENENSIUM

AIROLDI, VERBANIA 1940

TRECCANI :-

(44) ENCICLOPEDIA ITALIANA

VENTURI :-

(45) LA STORIA DELLE RELIGIONI

TORINO

فهرس

الفصل الثالث : نظريات في الاصل اللغوي للاسم

الفصل الرابع : ليبيا في عالم الميثولوجيا

هذا الكتاب

الوطن العربي، هو بيت الامة الكبير، وهذا الوطن في مجموعة انما يتكون من اقطار عدة، كل منها يعرف باسم يعينه ويستدل به عليه كما يستدل على الفرد في الأسرة باسمه الذي لا يعرف بسواه.

وليبيا اسم لواحد من الاقطار العربية، يسكنه وينتمي اليه بعض هذه الامة، وليست وطناً قائماً بذاته معزولاً عما سواه.

وهذا البحث ليس إلا دراسة مفصلة لمجرد الاسم في نطقه، وفي اصوله اللغويه الأولى، وفي مدلولاته الجغرافية عبر الزمان، ولهذا كان عنوانه الذي اختير له "هذا الاسم في جذوره التاريخية" وفي اعتقادنا أنه كتاب جدير بأن تطلع ايها القارئ عليه.



٦٠٠ درهم ليبي او ما يعادلها